

جيش الهند في العصر المملوكي

(من ٦٠٦ إلى ٦٨٩ هـ / ١٢٠٦ إلى ١٢٩٠ م)

د/ نعمة علي مرسي (*)

تمهيد:

كان للجيش الإسلامي في الهند في فترة الحكم المملوكي أهمية كبرى ، حيث اعتبرت الهند منذ الفتوحات الإسلامية الأولى دار حرب ^(١) ، وازدادت تلك الأهمية مع استقرار سلاطين المماليك في دهلي ، حيث وضعت على كاهل الجيش أعباء جمة كان أهمها التصدي للثوار الأتراك والهنود ، والمحافظة على كيان الدولة ضد أعدائها الخارجين من الخوارزمية والمغول .

وكانت جماعة الأربعين ^(٢) هي النواة الرئيسية لجيش المماليك في الهند ، وعصب الجيش والمحرك الأساسي له في عهد شمس الدين ألتمش وخلفائه ، فكان منه صاحب ديوان العارض ، والقواد وكبار الجواسيس . وفي حقيقة الأمر فإن ذلك كان طبيعيا حيث اشتهر هؤلاء الأتراك بفطرتهم العسكرية وميلهم للحرب والقتال مما دفع الحكام إلى الاستعانة بهم دائما ^(٣) . هذا على غرار ما اتخذ "جنكيز خان" في جيشه من اختيار ثمانين حارسا لحراسته بالليل ، وسبعين للحراسة نهارا ، أطلق عليهم اسم "كشيكجي" ، بالإضافة إلى فرقة من صفوة المقاتلين عددها ألف ، أطلق على كل منهم اسم "بهادر" ، وتعني المبارز الشجاع ، عدوا من طلائع

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية

دار العلوم - جامعة المنيا .

حرس الجيش المغولي (٤).

ومن الجدير بالذكر أنه قبل الاسترسال في الحديث عن الجيش المملوكي في الهند ، ودوره في درء الأخطار الداخلية والخارجية ، فإنه لابد أن ألقت النظر إلى قيام هذه الدولة المملوكية في الهند ، ودورها السياسي بشيء من الاختصار لكي تعم الفائدة ، وتحدد معالم الدولة .

لقد نشأت الدولة المملوكية في الهند في الفترة ما بين عامي ٦٠٦ :

٦٨٩هـ / ١٢٠٦ : ١٢٩٠م ، وتعاقب على حكمها أحد عشر سلطانا ، كان على رأسهم السلطان "قطب الدين أيبك" ، الذي كان أصله مملوكا جلب من تركستان وبيع للسلطان "شهاب الدين الغوري" (٥) ، ونتيجة لتفانيه في خدمة مولاه ، فقد ولاه على ممتلكاته في الهند (٦) ، وقد ظل "قطب الدين أيبك" محافظا على ولائه لسلطين الغور بعد وفاة سيده ، وبالتالي حفظ له السلطان "غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد" ذلك ، فأعتقه ، ولقبه بالسلطان قطب الدين أيبك (٧) .

اتخذ "أيبك" من دهلي (٨) دارا للسلطنة وحاضرة لملكه ، واتسم عهده برعاية العلم والعلماء (٩) ، وكثر إغداق الأموال على عبيده المماليك ، وقد تولى أيبك الحكم في عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ، حتى وفاته فتولى بدلا منه ابنه "أرمشاه" (١٠) .

ولما كان "أرمشاه" غرا صغيرا لم يستطع القيام بأعباء الحكم على خير وجه مما دفع الأهالي إلى استدعاء حاكم مدينة براون المسمى "التمشي" (١١) ، الذي تقاتل في بادئ الأمر مع جيش "أرمشاه" ، ثم ما لبث أن انضم قادة الجيش ومعظم الجند إليه ، ومن ثم ارتقى عرش البلاد وانتقلت السلطنة إليه (١٢) . وعلى ذلك فإننا نرى أن الجيش المملوكي تخلص عن صاحب الحق الشرعي في الحكم ، وانحاز إلى غريمه ولم يساند مبدأ

الوراثة في الحكم ، وهو الشئ المعروف والمؤكد في الجيوش ، أنها تقوم بتأكيد نظام الوراثة في الحكم وتساند صاحب الحق في تولي منصبه ، وربما يرجع ذلك إلى خوف الجيش من ضياع البلاد تحت نفوذ حاكم أرعن غير مؤهل مثل "أرمشاه".

حقق السلطان شمس الدين ألتمش بما اتصف به من حزم وقوة بالإضافة إلى خبرة الطويلة كحاكم لبعض الأقاليم ، الكثير من التنظيمات الإدارية داخل البلاد ، كذلك اهتم بالجيش ، وتصدى للشوار الهنود ، والأمراء الأتراك ، فأعاد الوحدة إلى البلاد من جديد ، كما أوقف زحف القوات المغولية على شمال الهند ، ووسع نفوذه إلى مناطق جديدة ، ونشر الإسلام فيها ، بدلا من الديانة البوذية ^(١٣) ، وقد استمر "شمس الدين ألتمش" على العرش حتى وفاته في سنة ٦٣٣هـ / ١٢٢٦م ^(١٤) .

أعقب وفاة ألتمش "تولية خمسة من أبنائه على الحكم وهم السلطان "ركن الدين فيروز شاه" ، والسلطانة "رضية" ^(١٥) ، والسلطان "معز الدين بهرامشاه" ، والسلطان "علاء الدين مسعود" ، والسلطان "ناصر الدين محمود" ، الذي توفي سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م ^(١٦) . وفي هذه الأثناء اضطربت أحوال البلاد في الهند تحت حكم المماليك ، وانتشرت الفتن والثورات ، خاصة ثورات الهنود ، وتجددت هجمات المغول على شمال الهند ، وكذلك هجمات الشيعة على حدود الدولة ، واستيلائهم على مدينة الملتان ^(١٧) ، ومد نفوذهم إلى داخل دهلي ^(١٨) . وهنا يظهر دور الجيش بصورة واضحة في التصدي لهذه الفتن والثورات ، والتي سنتحدث عنها لاحقا .

تولى عرش السلطنة بعد وفاة السلطان "ناصر الدين محمد" السلطان "غياث الدين بلبن" ^(١٩) ، الذي أثبت أنه رجل دولة من الطراز الأول بما تمتع به من خبرة إدارية سابقة فقد كان وزيرا في حكومة السلطان "ناصر الدين

محمود وقائدا للجيش ثم رفع على عرش السلطنة ، فقام بتعقب جماعة الأربعين بالقتل والحبس ، حتى قضى عليهم تماما ^(٢٠) ، وذلك لأن هذه الفئة من القادة أرتفع شأنهم في الدولة وسيطروا على معظم شئونها الإدارية والمالية ، وذلك منذ أن أسس السلطان "شمس الدين التمش" هذه الجماعة ، وترك في أيديهم العديد من أمور البلاد ، لذا بدعوا في استغلال نفوذه وإحداث الكثير من الشغب والاضطهاد في البلاد ، ^{وهو} عمل السلطان على القضاء عليهم ^(٢١) ، لكي ينتهي له الانفراد بالحكم دون منافس .

كذلك عمل السلطان "غياث الدين بلبن" على وقف غارات المغول ، وضرب بقوة على يد العصاة الهنود ، واشتد في عقاب قوادهم . والملاحظ أن السلطان "بلبن" كان يقود الجيش بنفسه ضد المتمردين عليه من الولاة الأتراك ، وأقام لهم محاكم عسكرية في دهلي أمام الأهالي ، حتى لا يتمرد عليه أحد ، وقد قام هذا السلطان بإصلاح شئون البلاد الداخلية والخارجية فقضى على جماعة الأربعين - السابقة الذكر - ووزع ولايات البلاد على أولاده ، فأسند إليهم مهمة حكمها ^(٢٢) ، وضمن بذلك استقرار أحوال البلاد الداخلية . وقد استمر السلطان "بلبن" على العرش حتى وفاته سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٨م ^(٢٣) .

تولى السلطان "معز الدين كيقباد" الحكم ، ويعتبر آخر سلاطين المماليك في دهلي ببلاد الهند من الناحية الفعلية ، والملاحظ أن هذا السلطان أهمل شئون البلاد الداخلية والخارجية ، واهتم بأمر اللهو والمجون فأنفرد بالحكم وزيره المسمى "نظام الملك" ^(٢٤) ، الذي سار سيرة سينة بين الرعية ، لذا استمر التدهور يزداد أكثر ، وساءت الأحوال حتى توفي ، فتولى ابنه "شمس الدين كيخسرو" ، ولما كان غرا صغيرا ، فقد طمع الأمراء الخلع ^(٢٥) بقيادة "جلال الدين فيروز شاه" في الدولة ، حتى استطاع قتل

السلطان الصغير ، وتعقب الأمراء الأتراك بالقتل والتشريد ، ومن ثم أسس دولة على أنقاض الدولة المملوكية ، وذلك في عام ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م^(٢٦). وعلى ذلك فقد هيات الظروف السياسية في بلاد الهند لسلطينها إلى توجيه همهم إلى تنظيم الجيش ، وصارت حياة الجندي هي المسيطرة على مقاليد الحكم والإدارة في البلاد ، خاصة أن أصل المماليك كان من العبيد المرتزقة المشترون من أسواق النخاسة ، لذا قامت حياتهم على التدريبات العسكرية واللعب بالأسلحة منذ حداثة سنهم .

الجيش ودرء الأخطار الداخلية :

لعب الجيش دورا بارزا في السياسة الداخلية لدولة المماليك في الهند ، ووقع على كاهله مهمة حفظ الأمن والنظام في البلاد ، والعديد من الأعباء العسكرية التي أداها على أكمل وجه ، وكان أهمها التصدي للثورات والفتن الداخلية ، سواء من جانب الهنود ، أم ثورات طائفة الشيعة ، أو فتن الأمراء الأتراك .

لقد أهتم سلاطين دهلي من المماليك بالجيش ، ورفع كفاءته إلى أعلى درجة ممكنة ، ظهر ذلك بصورة واضحة في التصدي لثورة الهنود ، والتي ظهرت مع بداية حكم السلطانة "رضية الدين" ابنة السلطان "شمس الدين ألتمش" ، حيث استولى الثوار على قلعة "رنتهيبور" وأخذوا في مهاجمة جنوب دهلي ، لذا مكنت السلطانة القائد "قطب الدين حسين" من المؤن والذخيرة ، وأمرته بالتوجه إليهم ، ومن خلال عدة معارك ، استطاع هذا القائد انتزاع المدينة من أيديهم ، وإعادتها إلى حظيرة الدولة^(٢٧) .

كذلك ظهر دور الجيش المملوكي في الهند في عهد السلطان "ناصر الدين محمود" ، حيث اشتدت ثورات قبائل المواتي على سكان العاصمة

دهلي ، وقطعوا الطريق على الأهمالي ، لذا فقد وجه إليهم السلطان قائده قتلخيخان^(٢٨) على رأس جند عظيم بالغ السلطان في إعداده واهتم به ، وأمد قائده بأكفاء الأمراء الأتراك لمؤازرته . وقد تمكن السلطان من خلال حملتين متكررتين على هؤلاء الثوار من القضاء عليهم وإنهاء أمرهم مؤقتا^(٢٩) . وبذلك استقرت أحوال البلاد وانتظمت أمورها في عهد هذا السلطان بفضل جيشه وتنظيماته وحسن إعداده وتمويله .

أما في عهد السلطان غياث الدين بلبن^(٣٠) فقد ازداد أمر قبائل المواتي من جديد ، وإزاء هذا كلف السلطان الجيش بالقضاء على قتلهم ، وخصص جماعة منهم بقطع الغابات حول دهلي وتعقب الثوار^(٣١) . ولم تنته هذه الثورة إلا بعد أن قبض على زعماء المواتي وألقي بهم تحت أقدام الفيلة ، وبذلك أمر السلطان بلبن^(٣٢) بتولية أكفاء قواده على المناطق الهامة حول مدينة دهلي ، لكي يمنعوا أي فتنة تظهر ، ويتصدوا لمحاولات الهنود^(٣٣) . وهكذا أمن السلطان على جوانب البلاد ، وقضى الجيش على ثورات الهنود المتكررة في ذلك الوقت .

وعلى الرغم من الاستعدادات والترتيبات الهامة التي قام بها هذا السلطان لمنع الهنود من الثورة من جديد ، إلا أن فتنة الهنود تجددت مرة أخرى ، وسيطروا على مدينة بداوى ، وقاموا بقطع الطريق بين دهلي والبنغال ، وعلى ذلك كانت الخطوة التالية من قبل السلطان أن قرر الخروج على رأس جيشه بنفسه . ومن الملاحظ أن السلطان بلبن^(٣٤) أعد جيشه إعدادا جيدا - قبل المسير ضد الهنود - فأهتم بإعداد الأسلحة وتوفير لوازم المؤن والعلف ، وقيل أنه كان يطمئن على تلك الاستعدادات بنفسه ، حتى لا يقصر أحد في أمر من أمور الجيش . ومن ثم سار السلطان بلبن^(٣٥) بجيشه ضد ثوار الهند ، ففرق جمعهم ، وقبض على رؤسائهم ، وشتت شملهم^(٣٦) .

وبناء على ذلك فإن السلطان "بلبن" تمكن من القضاء على ثورات الهنود ، ليس هذا فحسب ، بل سار إلى عدة قلاع ففتحها مثل قلعة جلالى ، وعاد إلى عاصمته بغنائم لا حصر لها كان أهمها عدد لا بأس به من الجياد الأصيلة (٣٣) .

ومما لا شك فيه أنه لم يصل إلى مسامعنا معلومات تفيد تخاذل الجيش المملوكي في ميادين القتال ، أو تخليه عن سلاطينه ، ولم نسمع عن مؤامرات دبرها قادة الجيش مع أعداء خارج البلاد ، بل يظهر بوضوح مدى مساندة الجيش لقواده وبالتالى لحاكمه وسلاطينه ، ووقوفهم إلى جانبهم في القضاء على الفتن والثورات في البلاد فعلى سبيل المثال قام الجيش بدرء خطر طائفة الشيعة في البلاد (٣٤) ، ذلك الخطر الذي لا يقل عن خطر الثوار الهنود ومن ثم اهتم سلاطين دهلي بإعداد جيشهم أعدادا كافية ، لكي يلقي على كاهلهم مهمة القضاء على هذه الفتن ، والملاحظ أن هذا الجيش قد أدى مهمته على خير وجه .

ففي عهد السلطان "شمس الدين ألتمش" ، ثار زعماء الشيعة في مسجد دهلي ، وذلك أثناء تأدية السلطان للصلاة ، فتدخل رجال الحرس الملكي من الجيش ، وأعملوا في رؤوس الفتنة السيف ، وقبضوا على قادتهم في مدينة دهلي (٣٥) . ومن ثم خلصوا العاصمة من شرورهم ، وأمن الأهالي على أنفسهم ونعمت البلاد بالأمن والأمان .

وقد تكررت فتنة الشيعة من جديد في عهد السلطنة "رضية" ، وازداد أمرهم بوصول أحد دعائهم وهو الداعي المسمى "نورترك" ، الذي أخذ يروج لمذهبه في مدينة دهلي نفسها ، وقد تجمع عليه العديد من الأتباع وقويت شوكته في العاصمة . لذا أمرت السلطنة "رضية" قائدها "قطب الدين حسين" بالتصدي لهذا الداعي وأتباعه . فدارت بين جيش السلطنة وبين

الداعي "نور ترك" معركة عنيفة على أبواب دهلي قتل على أثرها العديد من الطرفين (٣٦) .

ومن الملاحظ في هذه الفتنة أن أمر الداعي اشتد على جيش السلطنة "رضية"، وقتل العديد من الجنود ، ولم ينه الموقف إلا مؤازرة الأهالي للجيش والانضمام إلى صفوفه ، ومهاجمتهم للداعي "نور ترك" (٣٧) . وبذلك حمت دهلي من أخطار الشيعة وداعيتهم ، وانتصر الجيش المملوكي . ومن البديهي أن ننوه إلى أن الهزيمة التي حلت بالشيعة في هذه المعركة ، لم تفت من عضضهم ، ولم ييأس رجالهم من قتال الجيش ومحاولة الاستحواذ على بعض المدن ، لنشر مذهبهم ، لذا فقد نظموا قواتهم من جديد ، وأخذوا في مهاجمة مدينة الملتان ، حتى سقطت من قبضتهم ، فأعملوا في أهلها من السنة السيف ، نكاية على ما حل بهم من أهل دهلي ، لذا توجه السلطان ناصر الدين محمود إلى هذه المنطقة ، وانضم إليه الجيش تحت قيادة القائد "شيرخان" - ذو الخبرات العسكرية المتميزة - وبذلك شنت السلطان فلول الشيعة سنة ٦٤٢هـ / ١٢٥٠م (٣٨) . وعلى ذلك فإن هذه الأحداث المتكررة توضح إلى أي مدى وقف الجيش المملوكي إلى جانب سلاطينه في القضاء على ثورات الشيعة ، ويؤكد هذا إخلاص الجند وميلهم الشديد إلى جمع كلمة الدولة ومؤازرة السلاطين .

كذلك نرى أن الجيش الهندي في العصر المملوكي لعب دورا بارزا بمساندة حكامه في القضاء على تمرد الأمراء الأتراك في الدولة سواء في عهد السلطان شمس الدين ألتمش أو غيره من السلاطين .

ففي عهد ألتمش زاد تمرد النواب الأتراك ، حيث استقل ناصر الدين قباجه بالملتان واجة ولاهور ، كما استغل الأمير "حسام الدين عوض جلجي" بإقليم البنغال (٣٩) ، وإزاء هذا فقد أعد السلطان العدة ، وتهيأ للقضاء

على هؤلاء الولاة ، فقسم جيشه إلى قسمين ، وولى على إحداهما وزيره "نظام الدين محمد الجنيدى" ، وتولى بنفسه قيادة الجزء الثانى من الجيش ، وبذلك هجم على الثائرين من الأمراء الأتراك فى لاهور وفى دهلي فى وقت واحد ، واستطاع استخلاص ملكه وإعادته من جديد . كذلك أعد السلطان جيشاً ثالثاً تحت قيادة ابنه "ناصر الدين محمود" ، ووجه إلى البنغال حيث استطاع خوض معركة مريرة لاستخلاص المدينة ، فى عام ٦٤٤هـ / ١٢٢٦م^(٤٠) وبذلك إعادة الوحدة إلى بلاده من جديد ، بفضل قوة جيشه وتماسك قواده ودرائتهم العسكرية .

ومما يجدر الإشارة إليه أن ثورات الأتراك المتكررة شكلت أزمة كبرى لسلاطين المماليك ، الذين تصدوا للحكام بكل حزم وقوة ، وكذلك نلاحظ قوة الجيش وتصديه لهؤلاء الأمراء ، ولكن لكى نكون منصفين فإنه حدث فى أثناء تلك الاضطرابات أن وقف الجيش ضد مصالح السلطان ، حتى أقصوه عن كرسي الحكم ، ففي عهد السلطان "ركن الدين فيروز شاه" ، ثار جماعة من الأمراء الترك ووقفوا فى وجهه ، فخرج السلطان لقتالهم ، إلا أن كبار قواد الجيش ، تركوا ساحة القتال ، وانحازوا إلى السيدة رضية ابنة ألتمش فرفعوها على العرش بدلاً منه ، وذلك بعد معركة عنيفة مع قوى الاحتياطي المتمركزة فى مدينة دهلي ، والتي كانت تابعة لأم السلطان "ركن الدين فيروز شاه" المسماة "شاه ترکان"^(٤١) . وبذلك نرى أن الجيش وقف إلى جانب القوة المتمثلة فى كرسي السلطنة والسلطان إلا فى حالات نادرة عندما تتعارض ذلك مع مصالح البلاد فيكون انحيازه تجاه القوة التي تحقق للبلاد الاستقرار والأمن .

ومن الحقائق التاريخية فإن الجيش لم يقتصر دوره على القضاء على الفتن والثورات الداخلية ، بل يتعداه بأن يكون له اليد الطولى فى تولية

وعزل الحكام ، وموازرتهم في حكمهم ، فقد انحاز الجيش المملوكي إلى التمش في المطالبة بتولي العرش ضد صاحب الحق الشرعي السلطان أرمشاه الذي خلف والده السلطان قطب الدين أيبك^(٤٢) ، وهنا نلاحظ أن عناصر الجيش لم تساند مبدأ الوراثة وهو الشيء المعروف والمؤكد في الجيوش بأنها تقوم بتأكيد نظام الوراثة في الحكم وتؤيد الجالس على العرش وربما يرجع ذلك إلى خوف قادة الجيش من ضياع البلاد تحت نفوذ أرمشاه الحاكم الأرعن غير المؤهل للمنصب . كذلك فقد لعب الجيش دورا بارزا في عزل السلطانة رضية عن حكم البلاد ، وذلك لإغضابها رجال الدولة لتقريبها من أحد العبيد الأحباش ، ويدعى "ياقوت" ، ومحاولتها الإغلاء من شأنه لذا استمال رجال الدين قائد الجيش ، وضمون إلى صفوفهم ، ومن ثم سهل لهم مهمة دخول دهلي بعد القبض على السلطانة ، وحبسها في قلعة بداون^(٤٣) ومن ثم رفعوا إلى العرش بدلا منها أخاها معز الدين بهرامشاه^(٤٤) .

ولقد كان لفقد الجيش القيادة ذات الشخصية القوية ، لانشغال السلطان معز الدين بهرامشاه عن النظر في شئون الجيش ، وترك أموره للقائد الأول ، الأثر الكبير في تفكك وحدة القوات العسكرية ، وانضمام بعضهم إلى صفوف الوزير نظام الدين ، الذي عمل على القضاء على السلطان ، الذي أطمئن إلى وزيره ، وعهد إليه بجميع مهام البلاد وأمد به بكل ما يحتاج إليه من عدة وعتاد ، حتى اسند إليه قيادة الجيش العام في حربه ضد قوات المغول في سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤٢م^(٤٥) ، لذا سنحت لهذا الوزير الفرصة بعد انتصاره على المغول ، أن يرتد بقواته إلى العاصمة دهلي ، ويحاصر بها جنوده ، حتى أجبر السلطان على خلع نفسه ، وولى بدلا منه علاء الدين مسعود^(٤٦) .

لم يقتصر دور الجيش على تولية وعزل السلاطين ، والتدخل في الشؤون الداخلية في الهند ، بل تدخل الجيش أيضا في تعيين وعزل الوزراء وذلك عندما زادت ثورات الأمراء الأتراك في عهد السلطان "ناصر الدين محمود" ، حيث تزعم قائد جيشه ووزيره السابق "قتلقخان بلبن" الفتنة على السلطان ، لأن السلطان أسند منصب الوزارة في البلاد إلى أحد المقربين إليه وهو "عماد الدين ریحان"^(٤٧) ، لذا قاد الجيش ، واتجه صوب دهلي ، وعندئذ خرج ریحان بصحبة السلطان ومعهم قوة الحرس السلطاني بجانب رجال الشرطة ، ودارت بين الجانبين معركة عنيفة ولم يحسم الأمر سوى تدخل الأهالي بجانب الثوار الأتراك^(٤٨) ، ومن ثم عاد "قتلقخان بلبن" إلى الوزارة من جديد ، وتم القضاء على ریحان وقواده الهنود .

الجيش المملوكي في المنذ والأخطار الخارجية :

من البديهي معرفة أن مهمة الجيش الرئيسية في كل زمان ومكان هي الدفاع عن حدود البلاد من أخطار الأعداء وهجماتهم على الحدود ، في محاولة لنزع الممتلكات والأراضي لصالحهم ، والمتتبع لتاريخ المماليك في الهند يلحظ إلى أي مدى تعرضت هذه المناطق لأخطار خارجية سواء من الخوارزمية وسلطانهم "جلال الدين منكبرتي" أم من المغول الذين دأبوا على مهاجمة حدود الهند الشمالية في محاولة منهم للاستيلاء على أراضيها .

فقد تأثرت سلطنة دهلي في عهد المماليك بالمشاكل التي حدثت في إقليم خراسان ، أثناء هجمات المغول الشرسة على العالم الإسلامي ، حيث التجأ السلطان "جلال الدين منكبرتي" إلى الهند بعد عبوره نهر السند ، وانزال الهزيمة به على يد "جنكيز خان" سنة ١١٨ هـ / ١٢٢١ م^(٤٩) ، ومن ثم استغل السلطان الخوارزمي اضطراب البلاد ، وراح يستولي على أملاك السلطان

شمس الدين التمش في محاولة لتأسيس ملك عظيم في شمال الهند ^(٥٠) .
وبناء على ذلك تقدم جيش السلطان التمش ، يسانده ناصر الدين
قباچه - صاحب لاهور في ذلك الوقت - في أعداد كبيرة من الجند تقدر
بحوالي ثلاثين ألف جندي ، بجانب ثلاثمائة فيل ، للتصدي لجلال الدين
منكبرتي ، الذي استولى على عدة مدن منها لاهور وأجه ، وفرض سيطرته
على جبل جودي بعد هزيمة واليه المدعو زانه شتره ، لذا وجب على
الجيش ^(٥١) التحرك لمواجهة هذا الخطر ، ومن ثم لم يجد السلطان جلال
الدين منكبرتي ، الذي عجز عن مقاومتهم ، إلا الرحيل عن الهند ^(٥٢) وعلى
هذا فإن اتحاد قوتي التمش مع قباچه نتج عنها وقف زحف الخوارزمية على
منطقة شمال الهند ^(٥٣) ، وأبعد خطرهم عن هذه البلاد .

كذلك اشتغل السلطان التمش قوة جيشه ومعاونة ناصر الدين قباچه
وقواته ، وفرار السلطان جلال الدين إلى خراسان ، للقضاء على مناصري
الخوارزمية في الهند ، فاتجه إلى منطقة لاهور التي كان عليها والي من
قبل جلال الدين منكبرتي يدعى " بهلوان أربك " ، الذي حاول تحصين
المنطقة والتصدي للسلطان التمش ، إلا أن قوة جيش المماليك أجبرته على
ترك البلاد والفرار إلى خراسان ^(٥٤) . وبذلك قضى الجيش المملوكي في
الهند في عهد السلطان شمس الدين التمش على قوة الخوارزمية ، ويرجع
ذلك إلى اهتمام سلطان البلاد بإعداد جيشه ومدته بالمؤن والسلاح .

شكل المغول خطرا عظيما على دولة المماليك في الهند ، وتكثفت
حملاتهم العسكرية على مدى تاريخ هذه الدولة ، خاصة على منطقتي
لاهور والبلتان ، فقد حاول المغول تأسيس ملكا لهم في الهند مثل خراسان
ولكنهم قوبلوا برد فعل عنيف من جيوش المماليك ، الذين ألحقوا بالمغول
العديد من الهزائم المتوالية .

لقد كان أول هجوم للمغول على شمال الهند عقب هزيمة السلطان "جلال الدين" على أيديهم ، فأرسل جنكيز خان قائده "تورباني" نقشي" في عشرين ألف جندي مغولي ليتعقب السلطان المهزوم ، ومن الملاحظ أن القائد "تورباني" فضل الاستيلاء على الملتان ، وضمها إلى ممتلكات المغول ، لكن شدة مقاومة الجيش الهندي ، وتصديه لهذه المحاولة ، أجبرته على ترك البلاد بعد حصار دام أربعين يوما ، فقد خلالها المغول العديد من رجالاتهم ولم يستطيعوا تحقيق أي نصر يذكر (٥٥) .

تكررت هجمات المغول على بلاد الهند في عهد السلطان "معز الدين بهرامشاه" في حدود سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤٢م ، حيث اجتاحت جحافلهم مدينة "لاهور" من جديد ، ولم تستطع حامية المدينة التصدي لهذه القوات ، فعاثوا فسادا وقتلا في الأهالي ، ونهبوا العديد من البيوت والحانات ، وبناء على ذلك فقد أمر السلطان "معز الدين بهرامشاه" بعقد اجتماع لقادة الجيش ، وحثهم على بذل ما في وسعهم من جهود لصد هذا الغزو المغولي (٥٦) ، ولم يكتف بعد ذلك بل وضع وزيره نظام الدين" على رأس الجيش ، وجعل في يده تصريف الأمور . وبذلك سار الجيش إلى لاهور ، وبعد عدة مناوشات بين الطرفين ، أثار الجيش المغولي العودة مرة أخرى إلى خراسان متنازلا عن فكرة احتلال مدينة لاهور (٥٧) . وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على مدى ما تمتع به جيش المماليك من قوة وتنظيم ، جعلت المغول يخشون في دخول حرب طويلة مع جيش المماليك ، حتى لا تكون لها عواقب وخيمة .

وبناء على ذلك فقد ظهر لقوات المغول عدم جدوى فكرة الاستقرار في شمال الهند ، خاصة المحاولات المتكررة عن طريق الشمال واحتلال لاهور ، لتمرکز قوة الجيش المملوكي بأعداد كبيرة في هذه المناطق ، لذا

فكروا في غزو الهند عن طريق آخر ، فاتجهت أنظارهم تجاه إقليم البنغال في أقصى الشمال الشرقي ، وذلك في سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م ، عندما قاد المغول قواتهم تجاه البنغال ، الذي حاول واليها عز الدين طغاخان التصدي لهم ، وعلى الرغم من بسالة هذا الوالي في الدفاع عن بلاده ، وقوة جيش المدينة وبسالته في الدفاع عنها ، إلا أن المغول تمكنوا من دخول المدينة والاستقرار بها بعض الوقت ^(٥٨) ، وبناء على ذلك أسرع السلطان علاء الدين مسعود باستعادة هذه المنطقة ، فجهز جيشه وأسند قيادته إلى اثنين من أشهر القواد العسكريين وهما قرابيك وتيمور خان ، وأمدهما بكل ما يحتاجا إليه من رجال وسلاح ومؤن ، وبذلك تمكن الجيش الهندي بمساندة الوالي عز الدين طغاخان من اقتحام المدينة من ثلاث جهات مختلفة ^(٥٩) ، وعلى ذلك لم يتمكن المغول من صد هذا الهجوم الثلاثي من قبل جيوش الهند ، فقررُوا ترك الملتان والفرار ببقايا جنودهم من أمام قوات الجيش المملوكي ، بعد وقوع أكثر جنودهم في أيدي المسلمين أسرى ^(٦٠) . وبذلك حمت الخطة العسكرية التي اتبعتها الجيش المملوكي مدينة البنغال نهائيا من هجمات المغول طوال فترة حكم أبناء السلطان شمس الدين ألتمش ، حيث أيقن المغول أن الإقدام على هجوم مماثل قد يكلفهم حياة أعداد كبيرة من جنودهم .

وجه المغول أنظارهم من جديد إلى المنطقة الشمالية من الهند ، وذلك في عهد غياث الدين بلبن ، الذي أخذ على عاتقه التصدي لقواتهم ، وقد أمن حدود مملكته ، وعين ابنه الأكبر محمد بغراخان على مدينة الملتان وأمده بجيش كبير ^(٦١) ، كذلك أعد السلطان بلبن جيشان آخران ، وضع على أحدهم أفضل قادته المدعو باريك بيك ، وعلى الثاني ابنه ناصر

الدين^(٦٢) . وقد عهد إلى هؤلاء القادة الثلاثة وجيوشهم مهمة التصدي لجحافل المغول في شمال الهند ، وذلك في حدود سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٥م .

وقد انتهى اللقاء بين المغول وهذه الجيوش الثلاثة ، بانتصار الجيش الهندي ، رغم مقتل الأمير "محمد" والي الملتان في عهد السلطان "بلبن"^(٦٣) ، ووضع حد لهجمات المغول على شمال الهند من ناحية الملتان ، كما وضعت المعركة السابقة عند البنغال حدا لهجماتهم على الشمال الشرقي ، وبذلك أصبحت أمال المغول منحصرة في منطقة واحدة هي مدينة لاهور .

ورغم الهزائم المتتالية على قواد المغول ، لم يياسوا من تكرار المحاولة مرة أخرى ، مستغلين اضطراب أوضاع دهلي في عهد السلطان "معز الدين كبقياد" ، وميل السلطان وانشغاله باللهو والشراب ، فزحفوا بقواتهم من غزنه ناحية لاهور ، حيث اقتحموها على أهلها ، وأنزلوا الهزيمة بحاميتها ، وسقطت بذلك لاهور في أيديهم^(٦٤) ، ولم ينقذها من هذا الموقف إلا الإمدادات التي أخذت تتوالى على فلول الحامية ، من احتياطي جيش دهلي ، وتجهيز السلطان جيشا قويا تحت قيادة وزيره "نظام الدين" ، وانتهى الأمر بموقعة حاسمة ، انهزم فيها جيش المغول ، ووقع أكثره في أيدي قوات الجيش الهندي ، الذي عمل فيهم السيف بأمر من السلطان^(٦٥) .

وفي حقيقة الأمر فإن هذه المحاولة تعتبر الأخيرة من نوعها ، التي حاول فيها المغول الهجوم على شمال الهند طوال فترة الحكم المملوكي لهذه المناطق ، حيث تأكد للمغول أن المحاور الثلاثة في الملتان والبنغال ولاهور ليست من السهولة بحيث يسهل اختراقها ، وبذلك أثبت بما لا يدعو مجالا للشك قوة ومثانة تنظيم الجيش المملوكي في بلاد الهند^(٦٦) .

ولم يكن الخطر المغولي هو الخطر الوحيد الذي ثبت فيه الجيش مقدرته على التصدي والدفاع عن بلاد الهند ، بل واجهت سلطنة دهلي في

عهد المماليك وجيشها خطرا آخر لا يقل أهمية عن خطر هؤلاء المغول ، وهو خطر راجات الهند ، الذين داوموا على استغلال الفرصة لإعادة سالف مجدهم في هذه البلاد ، وتطلب ذلك الدخول في عديد من المعارك الطاحنة كانت أغلبها تدور على أراضيهم ، فكانت بذلك أشبه بالحرب الوقائية . وقد لعب الجيش الهندي في ذلك الصراع الدور الأكبر في إحراز النصر ، حيث أصبح من الكفاءة بدرجة تؤهله للدخول في معارك ضد الهنود ، مهما كانت ظروف الحرب ، فقد درب الجيش للقتال على أكثر من جبهة في وقت واحد بالإضافة إلى كثرة أعدادهم وارتفاع كفاءة جنوده القتالية ، ومهارة قواده .

ومن أشهر المعارك التي خاضها الجيش المملوكي في الهند ضد الراحات ، كانت في سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م ، عندما استغل "راجا بسر سبيل" اشتغال السلطان "شمس الدين ألتمش" في حربه ضد قوات الجيش الخوارزمي وراح يحتك بمصالح السلطان ، محاولا تشتيت قوة الجيش المملوكي ، لذا فقد قصده السلطان "ألتمش" ، وهاجم حاميته وتمكن من الهجوم على قلعته كواليار^(٦٧) ، وذلك عندما هاجم في سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م ولاية مالوه ، واستولى على عدة قلاع فيها ، وبذلك أدب الراجات الهنادكة^(٦٨) ، وما كان للسلطان أن يفعل ذلك لولا مساندة قيادة جيشه ، وقوتهم ، وشجاعة جنوده وثباتهم في ميدان القتال ، مما يدل على مدى كفاءة هذا الجيش .

ولم تنته غارات الراجات ومحاولاتهم استقطاع أجزاء من سلطنة دهللي في عهد المماليك ، فقد قام "راجا بهيم ديو" صاحب إقليم مالوه في عهد السلطان ناصر الدين محمود ، بالتعدي على ممتلكات السلطان الجنوبية وإزاء هذا قرر السلطان أن يقود الجيش بنفسه ، واستعد الجيش لهذه المعركة وجهزه بكل المعدات ، وقد اشرف السلطان على ذلك بنفسه ، وانتهت هذه المعركة بانتصار السلطان ، واستيلائه على قلعة ترور ، في

سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م^(٦٩) . ومن الملاحظ أن السلطان لم يكتف بذلك بل اقتطع جزءا من جيشه ، واسند قيادته إلى وزيره "قتلقخان بلبن" ووجهه إلى قرיתי دلقي وملكلي ، فاستولى عليهما ، وأعمل في أهلهم السيف ، وذلك لأنهم ثاروا ضد السلطان ودعموا ثورة "راجا بهيم ديو"^(٧٠) . وبذلك تثنى للسلطان إحكام سيطرته على جميع أطراف مملكته ، وزادت ثقته في جيشه وقواته .

وبذلك يتضح لنا مدى الدور الفعال الذي لعبه الجيش المملوكي في الهند من درء الأخطار الخارجية ، والتصدي للقوى الأجنبية المعادية ، سواء من الخوارزمية أو المغول أو راجات الهند ، الذين حاولوا جاهدين تقليص النفوذ المملوكي ، والاستيلاء على أراضي السلطنة ، ودور حكامها الذين وقفوا بحزم وقوة من خلال جيشهم الذي بلغ درجة كبيرة من القوة والكفاءة والقدرة القتالية .

النظام الحربي في الجيش المملوكي بالهند :

من الجلي أن نبدأ حديثنا عن النظام الحربي للجيش بالتحدث عن القيادة العامة للجيش طوال فترة حكمهم من ٦٠٦ إلى ٦٨٩هـ / ١٢٠٦ إلى ١٢٩٠م ، تلك القيادة التي هيمنت على مقدرات الجنود وتحركاتهم ، والتي عملت على خلق جيش قوي يحمل الولاء التام للسلطين المماليك ، والتي تنزل الرهبة في قلوب الحكام والملوك المجاورين ، كخانات المغول وراجات الهند ، ووصل الحال بالقيادة العامة للجيش إلى التعدي على سلطان مسلم فار من وجه الغزو المغولي ، ملتجنا إلى الإقامة في بلادهم ، وهو السلطان جلال الدين منكبرتي .

وعلى أية حال فإن قيادة هذه الجيوش تدل دلالة واضحة على تفوق سلاطينها على من سبقهم من حكام وقادة ، ومقدرة فذة في فن تنظيم الرجال ودعم قوتهم بالعتاد والسلاح والسيطرة النفسية على جنودهم ، فأشعر الجنود بأنهم على قدم المساواة ولا فضل لأحد إلا بمقدار الاستعداد والعزم والجهاد^(٧١) ، فكانت حياة الجندي والعسكرية هي المسيطرة على مقاليد الأمور في داخل الجيوش المملوكية .

والشيء اللافت للنظر في شأن القيادة العامة للجيوش أن القيادة تركزت في معظم الأحيان في يد الأسرة الحاكمة نفسها ، فقد عدد من السلاطين الجيوش بنفسه ، فالسلطان يعتبر القائد الأعلى للجيش والمحرك الأول له . فقد خرج السلطان " شمس الدين ألتمش " على رأس جيشه للتصدي لثورة " قباجة " بقلعة أجة ، وانتصر عليه^(٧٢) . وللحقيقة التاريخية لم تكن هذه المعركة هي المعركة الأولى التي يقودها السلطان بنفسه ، بل سبقتها عدة معارك ، بل نلاحظ أنه قضى أغلب عهده في حروب متواصلة^(٧٣) .

كذلك قامت السلطانه " رضية " لتأديب " ملك عز الدين خان " صاحب لاهور ، الذي أعلن الدخول في طاعتها بمجرد حصارها لبلاده ، ففقت عنه وعادت إلى عاصمتها . كذلك قادت السلطانه " رضية " جيشها للقضاء على ثورة " إيتار الدين التوانيا " حاكم تبرهنت ، الذي أقنعها بالخروج على أخيها " بهرامشاه " ، وطلب منها الزواج ، ولكن محاولتهما باءت بالفشل نتيجة المطالبة بالعرش ، فتمكن " بهرامشاه " من القبض عليها وقتلها ، وذلك في سنة ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م^(٧٤) .

كذلك قاد السلطان علاء الدين بن فيروز شاه الجيش ضد المغول في سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م ، وجهز الجيش تحت إشرافه ، وبذلك دب الفرع في نفوذ جنود المغول وفروا مسرعين إلى بلادهم^(٧٥) .

وقد جرت عادة السلطان بلبن منذ أن كان وزيرا في الحكم على الخروج على رأس جيش الدولة ، وتعددت انتصاراته على أعداء البلاد ، وقد خرج على رأس عدة جيوش تجاه البنغال ، وأمر بتجهيز السفن وصنع المراكب اللازمة لعبور نهر الكتك (٧٦) .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن السلطان ناصر الدين " خرج على رأس جيشه لقتال " راجا بهيم ديو " - صاحب إقليم مالوه - وانتصر عليه واستولى على قلعة نزور منه (٧٧) .

كل هذه الانتصارات السابقة تدل دلالة واضحة على حسن قيادة الجيوش وعلى المقدرة العالية للسلطين في تجهيز جيوشهم وتسييرها ، وعلى اهتمامهم بتطوير الجيوش والاهتمام بالسياسة الخارجية للدولة .

ونظرا لأهمية قيادة الجيش فقد كان بعض سلاطين المماليك يعهد بها إلى أحد أبنائه - في حالة عدم خروجه هو على رأس الجيش - فقد أسند السلطان شمس الدين ألتمش إلى ابنه ناصر الدين محمود القيادة العامة للجيش المتجه لمحاربة حسام الدين عوض خلجي " صاحب البنغال ، بعد أن استفحل أمره وحاول الاستقلال بالإقليم ولقب نفسه بالسلطان " غياث الدين " ، وقد حقق الجيش في هذه المعركة انتصارا باهرا (٧٨) .

كذلك أسند السلطان غياث الدين بلبن " إلى ابنه الأمير " بقاان محمد " قيادة الجيش الموجه إلى صد غارات المغول على حدود لاهور ، كما أسند إلى ابنه الثاني المسمى " بغراخان " قيادة جيش آخر ، وأرسله واليا على مدينة سامانية ، وبذلك استطاع الأخوان بمساندة جيشهما من التصدي لقوى المغول ، وحماية البلاد من هجماتهم (٧٩) .

كذلك جرت عادة سلاطين المماليك في الهند إلى إسناد قيادة الجيوش إلى الشخصيات البارزة في الدولة وأصحاب المناصب العليا ، فعلى

سبيل المثال أسند السلطان شمس الدين ألتمش قيادة جيشه إلى وزيره المسمى "نظام الملك محمد" ، وسيره في إعادة الملتان إلى حوزته ، وقد حقق هذا الوزير بجيشه كل ما كان يرغب منه السلطان ، فقضى على فتنة "ناصر الدين قباجة" صاحب أجه (٨٠) .

كذلك أسند السلطان "معز الدين كيقباد" قيادة الجيش إلى وزيره المسمى "نظام الدين" لمواجهة قوات المغول ، فوقع أكثر جنود المغول أسرى في يد الجيش المملوكي (٨١) .

ومن أبرز القواد في عهد السلطنة "رضية" كان القائد قطب الدين حسين ، الذي استطاع إعادة قلعة رنتهبور إلى سيادة الدولة بعد ما استولى عليها الهنود (٨٢) .

كذلك عهد السلطان "علاء الدين مسعود" بقيادة الجيش إلى اثنين من القواد هما "تيمورخان" و"قراييك" ، اللذان استطاعا أن يقودا الجيوش تجاه إقليم البنغال ، وتمكنا من طرد المغول منه . وبذلك كافأ السلطان القائد تيمور خان على حسن قيادة الجيش ، وأحرازه النصر بولاية هذا الإقليم (٨٣) ، حتى يضمن استقرار الأوضاع فيه ، وحسن السيرة بين الرعية .

ويعتبر "قتلقخان بلبن" من أشهر قواد الجيش في عهد السلطان ناصر الدين محمود ، فقد استطاع القضاء على ثورات قبائل المواتى ، وضرب العصاة في جبل جودى ، وضم قريتي دلكى وملكى إلى الدولة . وقد أهلته خبرته العسكرية ، إلى جانب قيامه بشئون الوزارة في السلطنة إلى وقوف رجال الدولة إلى جانبه بعد وفاة السلطان ناصر الدين محمود (٨٤) ، ليتولى بدلا منه الحكم .

وقد اهتم السلطان "غياث الدين بلبن" بأمر قيادة الجيش فعهد إلى أخلص رجاله وهو "باريك بيكترس" ، الذي استطاع القضاء على والي

الملتان المسمى " طغرل " ، والذي انتصر على قائد آخر للسلطان "بلبن" وهو القائد " ملك ابتكين موى" ، وقد بلغ من حب السلطان لقائده "باربك بيكترس" أن منحه لقب "أمين خان" ، وعهد إليه -قبل ذلك- بتربية أبنائه عسكريا (٨٥) .
ومن القواد البارزين في دولة المماليك في الهند ، في سلطنة "أيك" ، " محمد بختيار الخلجي " ، الذي حقق انتصارات واضحة على المغول ، وضم إلى الدولة عدة مدن مثل تهنكر ، وكواليار وغيرها (٨٦) .

وهناك قائد آخر للسلطان "أيك" وهو القائد "قطب الدين قايماز" ، أنابه السلطان عنه في أثناء حصار لكهنوتى ، فاستخلص الإقليم من حاكمه المتمرد " عز الدين محمد شيران " (٨٧) .

ولا يفوتنا هنا قبل الانتهاء من أمر قيادة الجيش المملوكي في الهند إلى لفت النظر إلى أن بعض السلاطين قد أسند قيادة الجيش إلى أحد الهنود ، وذلك لما أتصف به من مهارة وخبرة عسكرية ، فقد أسند السلطان ناصر الدين محمود إلى "عماد الدين ربحان الهندي" قيادة جيش السلطنة ضد الثوار من الأمراء الأتراك ، ولكن نتيجة لوقوف أهالي المدينة إلى جانب الثوار ، فقد حلت الهزيمة بهذا الجيش ووقع قائده ربحان قتيلا في أرض المعركة (٨٨) .

وعلى ذلك يتضح مما سبق مدى العناية البالغة التي أولاها سلاطين دهلي في عصر المماليك بقيادة جيوشهم وتنظيمها ، ووضع قواعد وأسس للسير عليها ، ومدى اهتمام هؤلاء القادة برفع رايات النصر على الأعداء ، وخدمة مصالح الدولة .

أما بالنسبة للخطط العسكرية التي اتبعتها السلاطين في حروبهم سواء بالخارج أم بالداخل ، كان من أولى مبادئ تلك الخطط افتقاد العدو أي مميزات عسكرية يعتمد عليها ، فعلى سبيل المثال فإن الثوار الهنود اعتمدوا

على الغابات الاستوائية للإختفاء داخلها ، كما أدت خبرة الهنود بمسالكتها إلى صعوبة القضاء عليهم ، لذا أمر السلطان "بلبن" عناصر جيشه بإزالة هذه الغابات تماما ^(٨٩) ، فقاموا بحرق أجزاء كثيرة منها ، وبهذا انكشفت مواقع الثوار ، وسقط أغلبهم في قبضة جند السلطان ^(٩٠) . وزيادة في عدم تجميع الثوار مرة أخرى ، فقد وضع السلطان حاميات عسكرية ونقاط حراسة مشددة على أطراف تلك الغابات ^(٩١) ، وبذلك تنشى للسلطان القضاء على تلك العناصر .

كذلك استخدم سلاطين المماليك خطة مبتكرة وهي تقسيم جيشهم إلى عدة مجموعات ، على أن تقوم المجموعات كلها بالهجوم في وقت واحد ، مما يؤدي إلى تشتيت انتباه قوات العدو وعدم تركيزها في جهة واحدة ، وقد ظهر ذلك بوضوح في عهد السلطان شمس الدين ألتمش في قتاله مع المتمرّد عليه الأمير "ناصر الدين قباجة" ، فقد قسم السلطان جيشه إلى قسمين سار وزيره نظام الملك محمد جنيدى بجيش من جهة الملتان ، وخرج السلطان نفسه تجاه جهة أخرى وهي لاهور ، وبذلك لم يستطع "قباجة" الاستمرار في القتال ، بل تشتت جيشه وانهزم ، ومن ثم لم يتحمل الهزيمة فألقى بنفسه في نهر السند ^(٩٢) فغرق من فوره .

كذلك اعتمد السلطان "علاء الدين مسعود" على نفس الخطة في حربه ضد المغول على مدينة البنغال ، فقد قسم جيشه إلى ثلاث مجموعات ، وأمرهم بالهجوم في وقت واحد ، ومن ثم تشتت قوات المغول ، وتفتتت قوتهم ، ففرقوا وفر كل واحد في اتجاه فعمل فيهم جيش السلطان السيف فخرجوا ما بين قتيل وأسير ، وذلك سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م ^(٩٣) .

كذلك نفذ السلطان "بلبن" نفس الخطة السابقة وهي تقسيم جيشهم إلى عدة مجموعات في قتاله مع المغول ، وبذلك هاجم جيش "بلبن" في ثلاثة

مواقع في نفس الوقت ، فقد أعد ثلاث جيوش وسار أحدهم في الملتان بقيادة ابنه " بقآن " والثاني في سامان بقيادة ابنه "بغراخان" ، والثالث بالقرب من الحدود الغربية لمدينة دهلي بقيادة القائد " باربك بيك " ^(٩٤) ، وبذلك حقق السلطان "بلبن" انتصارا حاسما على المغول ، وقتل أغلب جنودهم ، ووقع عدد كبير منهم في الأسر ، وذلك في سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٥م ^(٩٥) .

ومن الخطط التي اهتم بها سلاطين المماليك في الهند ، دراسة أحوال جيوش العدو أمامهم ، وكشف نقاط الضعف في صفوفهم ، واستغلال هذه النقاط والاستفادة منها في صالح جيشهم ، وقد تمكن السلطان "شمس الدين ألتمش" من الاستفادة من نقطة ضعف جيش عدوه السلطان "جلال الدين منكبرتي" ، وذلك بتهديد الخوارزميين بفتح مياه نهر السند على مدينة لاهور ، لإغراق أهلها ، ولم يكتف بهذا التهديد بل شدد الحصار مع وصول امدادات عسكرية جديدة إلى المدينة لقتال السلطان "جلال الدين" ، مما دفع سلطان الخوارزمية إلى الفرار من الهند نهائيا ^(٩٦) .

ومن الغريب في الأمر أن السلطان "ألتمش" لم ينفذ تهديداته بإغراق مدينة لاهور ، على الرغم من بقاء نائب "جلال الدين" فيها وهو "بهلوان أربك" وذلك عندما يتقن بعجز هذا النائب من الوقوف في وجه المماليك وجيشهم ، لذا دخل "ألتمش" مدينة لاهور بعد حصار عدة أشهر ، انتهى بفرار "بهلوان أربك" نائب سلطان خوارزم إلى خراسان ^(٩٧) . ويدل ذلك على تنازل السلطان "ألتمش" عن خطته مراعاة لأهالي مدينة لاهور ، ولعدم انتشار المجاعات والأمراض بعد إغراق المدينة ، بالإضافة إلى أنه لم يعد للخطّة فائدة من تنفيذها أمام فرار "جلال الدين خوارزمشاه" وضعف نائبه "بهلوان أربك" .

وكان من أهم الوسائل المستخدمة في الجيش اكتشاف كل صغيرة وكبيرة عن تحركات العدو ونقاط ضعفه ومراكز قوته ، لذا اهتم المماليك بنظام التجسس وعلى رأسهم السلطان "غيث الدين بلبن" ، الذي كان يأمر بقتل الجاسوس الذي يفشل في كتابة التقارير ^(١٨) . وفي المقابل كان هذا السلطان يجزل العطايا للجواسيس النشطين في الجيش ، وعين عليهم قائدا عاما .

ومن الغريب أن شخصية هذا القائد كانت معروفة بين رجالات الدولة والعامه ، وقد ارتفع هذا المنصب إلى أعلى مستوى بتولية "فخر الدين محمد" لهذا المنصب ، الذي أصبح من أقرب رجال المملكة إلى السلطان . والملاحظ أن هذه الوظيفة لم تكن قاصرة على التجسس فقط بل أصبح كاتم سر السلطان ، وظهر دوره بصورة واضحة في التجسس على قبائل المواتى قبل حرب السلطان معهم ، فعرف أماكن تواجدهم داخل الغابات ^(١٩) مما سهل على السلطان مهمة القضاء عليهم .

كذلك استغل المماليك في الهند طبيعة البلاد وإهتمام الأهالي منذ القدم بـ تشديد القلاع والحصون في الاستفادة من هذه القلاع والحصون في حروبهم ، ذلك نظرا لكثرة هذه الحروب وتعددتها ، وقد تميزت هذه القلاع بالمثانة والارتفاع الشاهق مما أعجز كثيرا من المهاجمين على اقتحامها ، لذا فقد اهتم سلاطين المماليك بـ تشديد القلاع على أطراف المدن الكبرى ^(٢٠) ، ووضعوا بها الحاميات العسكرية وجعلوها بكل وسائل الدفاع المختلفة ، حيث أصبح بها مكان للبصاصين ، وعيون لإلقاء السهام والنشاب ^(٢١) ، ومن أشهر تلك القلاع حصن سيالكوب بالقرب من مدينة دهلي ، والذي شيد السلطان "قطب الدين أيك" ، ليحمي المدينة من هجمات الثوار الهنود ^(٢٢) .

كذلك اهتم السلطان شمس الدين ألتمش "بتشييد القلاع والحصون مثل قلعة لاهور ، كما قام عقب هزيمة السلطان ناصر الدين قباجة بتجديد قلعة أجه بعد تخريبها على يد جيشه ، الذي حاصرها مدة خمسة وستين يوما ، ولذلك ظهر دور هذه القلعة في صد هجمات المغول ، فكانت خير معين على صد قواتهم ، الذين فشلوا في اقتحام المدينة (١٠٣) .

كذلك اهتم السلطان غياث الدين بلبن "بتشييد القلاع ، ومن أشهرها قلعة لاهور التي راعى في تشييدها استخدام الحجر الصلب ، وارتفاعها بقدر كافي ، بهدف التصدي لقوات العدو من الجنود المغول (١٠٤) ، والتي فشلت في اقتحام المدينة طوال فترة حكمه . وقد أدت تلك القلاع دورها في حماية دهلي من المغيرين عليها .

كذلك أقام السلطان "بلبن" بتشديد العديد من القلاع العسكرية والثكنات للجند حول دهلي ، وخصوصا بعد إزالة الغابات من حول المدينة ، وكانت تبنى القلاع بجانب دورها العسكرية ، هذا إلى جانب قيام حراسة عليها تشبه نقاط التفتيش ، لكل العناصر المشكوك فيها ، وضمانا لتأدية هذه القلاع والحصون لدورها خير قيام ، فقد عهد السلطان إلى أكفاء رجاله بالإشراف عليها ، ومراقبة أعمالها (١٠٥) . وبذلك تنشئ لهؤلاء السلاطين الاستفادة مما شيدهم من قلاع وحصون لصالح الجيش .

ومن الجدير بالذكر فإن سلاطين المماليك قد اعتنوا في قتالهم بالتشكيلات الحربية التي كانت معروفة آنذاك ، كما أضافوا إليها بعض الرسوم الخاصة بهم ، فكان السلطان يركب على رأسه سبعة جيتوره (١٠٦) . وعلى عادة ملوك الهند كان السلطان يقف في القلب وحوله الأئمة والعلماء والرملة أمامه وخلفه ، ويوضع الفيلة في بداية الصفوف ، كذلك مجموعة

من الأبراج بها منافذ لرمي النشاب وقوارير النفط ، وأمام الفيلة العبيد المشاة ، حيث يسحبون حبال الفيلة من اليمينه والميسرة (١٠٧) .

وقد جرى الرسم في حروبهم أن يركب السلطان الفيل ، وهذا دليل على رفع المكانة ، وقد اعتبر سلاطين دهلي أن امتلاك أحد من رجال الدولة فيلا كان ضربا من المقارنة بالسلطان لذلك قام السلطان "معز الدين بهرامشاه" بقتل القاضي "اختيار الدين" لهذا (١٠٨) .

كذلك جرت عادة سلاطينهم على وضع الجتر على الرأس ، وهي مظلة تغني صاحبها عن حرارة الشمس ، وقد أصبحت رسما من رسوم الدولة ، كما كانت مسك درباس في اليد وهي عصا تمسك في راحة اليد ، وقد اعتاد السلاطين على منح كبار رجالاتهم هذه العصا ، وتعتبر من أعلى الأوسمة الفخرية (١٠٩) .

أما بالنسبة للأسلحة والمعدات التي اعتمد عليها سلاطين المماليك في جيشهم فكانت الأسلحة المعتادة ، التي يأتي في مقدمتها السيوف والرماح والنشاب بالإضافة إلى الأسلحة الوقائية مثل الخوذة والدروع ، كذلك استخدم الفيل كسلاح في قتالهم . وأدخلوا عليها بعض التعديلات حتى يستفيد منها الجيش أعلى استفادة ، فأضيفت إليها قطع من الحديد ثبتت بجلود في جوانبها ، وكان الهدف منها اختراق الجيش المقابل وقتل أكبر عدد من أفراداه (١١٠) .

ومن الملاحظ أن سلاطين المماليك في الهند حرصوا على امتلاك أكبر عدد من الفيلة ، لذا حرص حكام الأقاليم على إرسالها في المناسبات المختلفة كدليل على الخضوع للسلطان ، فقد قام "جلال الدين جاني" حاكم لكهنوتي بإرسال فيلان إلى السلطان "ناصر الدين محمود" ، مما دفع السلطان إلى تنصيبه في ولايته طوال فترة حكمه (١١١) . كذلك أرسل حاكم لكهنوتي

”تتار خان أرسلان خان“ ستمائة وثلاثة فيلا إلى السلطان غياث الدين بلبن ، عند جلوسه على العرش ^(١١٢) ، وقد بلغ تعداد الفيلة في جيش السلطان ”ألتمش“ ثلاثمائة فيل ، وذلك اثناء استعداده لمواجهة السلطان ”جلال الدين منكبرتي“ ^(١١٣) .

كذلك أهتم السلاطين بنوع آخر من حيوانات الركوب وهي الخيل، التي شكلت أهمية كبرى في حروبهم ، وقد استوردوا العديد منها من جزيرة العرب ^(١١٤) .

وكان من المتبع في الخطط العسكرية في الجيش ألا يخرج الجيش من معسكره إلى ساحة القتال إلا بعد تنظيمه وتدريبه وتجهيزه بالعدد والعتاد والأسلحة اللازمة والخيل وغيرها من معدات الخزانة العامة للأسلحة ^(١١٥) وكثيرا ما كان السلاطين يقومون بالإشراف على إعداد الجيش بأنفسهم ^(١١٦) لكي يطمئن من تحقيق النصر .

ولقد كانت السمة البارزة في جيش الهند في العهد المملوكي أن يتبع نظاما معيناً لا يحيد عنه ، وهو اصطحاب العديد من الدواب والحيوانات في مؤخرة الجيش فكانت الحمير من أهم وسائل النقل في الجيش ، وكثيرا ما افتخر السلاطين بجيادهم وفيلاتهم .

وكما هو الحال بالنسبة للجيش المحترفة التي تحتاج إلى سلسلة طويلة من المعدات والأسلحة العسكرية ، فإن الجيش المملوكي استخدم العديد من الأسلحة الحربية وفي حالة الحصار فإن من الضروري توفير معدات الحصار كالمجانيق والعرارات التي ترافق الجيش والروع ، والجوزات بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية المعروفة .

ومن الوسائل المتعارف عليها في الجيوش استخدام الطبول في الحرب ، سواء في أثناء القتال ، أم في أثناء استدعاء الجند وتقلاتهم للمسير

من مكان إلى آخر ، أم في اثناء توزيع العطايا والأرزاق في العرض .
كذلك جرت العادة منذ عهد الدولة السلجوقية أن يصحب الجيش
بیمارستان متنقل يحمل الآلات الطبية والأدوية والأطباء ، ومكان متنقل
للمرضى ، وقد بدأ ذلك على يد صاحب الاستيلاء السيد عزيز الدين أبو
نصر أحمد بن حامد المستوفي ، في سلطنة سنجر " السلجوقي (١١٧) .
ومن البديهي فإن الجيش المملوكي في الهند ، بما وصل إليه من تنظيمات
عسكرية ، وبما أحرزه من انتصارات عظيمة فإنه أخذ من ضمن هذه
الترتيبات والاستعدادات اصطحاب مستشفى متنقل لإسعاف المصابين
والجرحى .

وقد جرت عادة سلاطين المماليك على معاملة أسراهم - أسرى
الحرب - معاملة قاسية ، والتفنن في تعذيبهم ، فكانوا لا يتورعون على
تعذيب أسراهم أمام أهاليهم وأقربانهم ، وذلك لكي تسير الرهبة في نفوس
الرعية والأعداء على حد سواء . فكانوا لا يتورعون عن إبادة القرى
الكاملة بما فيها من رجال وذلك بهدف إنهاء الفتنة القائمة ، فقد قام السلطان
شمس الدين ألتمش "بقتل ما يقرب من ثلاثمائة رجل من أهل قلعة كواليار
سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣٠م (١١٨) ، مما ضمن له عدم ثورتهم من جديد طوال
فترة حكمه .

كذلك عاقب السلطان "ناصر الدين محمود" - برغم ما وصف عنه
من حلم - إلا أننا نراه يعاقب ثوار الهنود من قبائل المواتى بالشدة ، حيث
أمر بإلقاء جميع الأسرى تحت أقدام الفيلة أمام أهالي عاصمته دهلي ، وقد
بلغ عددهم أكثر من مائتي وخمسين أسيرا (١١٩) .

أما أكثر سلاطين المماليك الذين بالغوا في عقاب الثوار في عهدهم
فكان السلطان غياث الدين بلبن ، الذي قام بقتل جميع سكان مدينة كانهر ،

ولم يبق منهم سوى النساء فقط ، وجعل كل من بلغ من السن الثامنة من الذكور علقا للسيف وكان يضع جثث القتلى فوق بعضها ، ويعرضها على المارة (١٢٠) .

كذلك بالغ نفس السلطان في عقاب ثوار قبائل الموآتى ، حيث أحضر بعض الأسرى في ساحة القصر ، وقام بنزع جلودهم ، ثم ملأها بالعلف والتبن ووضعها أمام الأهالي (١٢١) .

ومما يلفت النظر أن معاملة الأسرى الهنود بهذه القسوة لم تكن قاصرة على فئة معينة أو طائفة معينة من الأسرى ، بل كانت تستعمل ضد كل من يخرج عن سلطة المماليك أو يتأمر ضدهم ، حتى لو كان من رجال الدين أو القضاة ، فقد قام السلطان "معز الدين بهرامشاه" بإلقاء القاضي شمس الدين قراقش تحت أقدام الفيلة أمام الأهالي بعد ما نما إلى علمه تأمره ضده (١٢٢) .

وقد سبب ذلك انتشار الفرع والخوف بين أهالي دهلي ، مما كان له أثر في عزل السلطان فيما بعد ، حيث اشترك الأهالي بجانب الثوار الأتراك واسقطوا حكمه .

وقد كان الجيش بالنسبة لسلاطين المماليك هو القادر على تحقيق أحلامهم التوسعية ، والقادر أيضا على التصدي لجميع الأخطار التي كانت تحيط بالدولة داخليا وخارجيا ، لذا بالغوا في إعداده . ويمكننا أن نقف من خلال الإشارات التي أوردها المؤرخون وسجلوا المعارك الحربية على الخطط والأساليب الخاصة بالفنون القتالية التي اتبعها المماليك في معاركهم منذ ذلك نظام الاستتفار العام ، فكانوا يستدعون جنودهم إلى الميدان ، ولقد اختلفت القوة العددية للجنود المماليك في بعض المعارك عن الأخرى . فقد بلغ جيش السلطان "شمس الدين ألتمش" ما يقرب ثلاثين ألف فارس ومائة

ألف راجل (١٢٣) . هذا بالإضافة إلى أعداد من فرق الجيوش الاحتياطية والتي كانت ترابط على أبواب دهلي .

وقد بلغ عدد جيش الاحتياط في عهد السلطان "بلبن" سبعة آلاف فارس ، وكان قائدهم "ملك باربك بيكترس" (١٢٤) . كذلك قاد السلطان "بلبن" فرقة من الاحتياطي تجاه مدينة بدوان لتسكين فتنة الثوار الهنود بلغ عدد قوادها خمسة آلاف فارس (١٢٥) .

ولابد في سياق حديثنا ، نقرر أن الجيش المملوكي في الهند طوال فترة تواجده حقق العديد من الانتصارات ، بالإضافة إلى وقوعه في عدة هزائم لحقت به ، على فترات متباعدة ، منها هزيمة جيش السلطنة "رضية" أمام جيش أخيها - قبل اعتلائه العرش - وهو السلطان "معز الدين بهرامشاه" (١٢٦) ، مما ترتب على الهزيمة وقوع السلطان وزوجها أسيرة ، حيث أمر "معز الدين بهرامشاه" بقتلها (١٢٧) .

كذلك حلت بجيش السلطان "ناصر الدين محمود" تحت قيادة "عماد الدين ريحان" الهندي هزيمة ، لذا ثار الأمراء الترك على السلطان (١٢٨) ، وقد ترتب على ذلك قتل قائد الجيش "عماد الدين" الهندي ، وأنفذ الملك من هذه المعارك بطريقة أو بأخرى وعاد إلى قصره معززا مكرما .

كذلك لحقت بجيش السلطان "بلبن" هزيمة في إحدى معاركه ، ورغم ما اشتهر عنه من اهتمام كبير بالجيش وإعداده وتسليحه ، ورفع درجة كفاءته إلى أعلى مستوى ، وقد نتج عن هذه الهزيمة قتل قائد الجيش المسمى ملك "ايتكين موى" على يد الثائر "طغرل" والي البنغال (١٢٩) .

وإذا انتقلنا إلى نقطة هامة من نقاط الجيش وهي استخدام الأسطول

في الحرب ، فإنتنا نرى أن الحروب في الهند لم تكن حروب برية فقط ، بل

كان منها ما يتم في الأنهار ، حيث اشتهرت بلاد الهند بوجود العديد من الأنهار الداخلية حتى سمي الجزء الشمالي منها باسم البنجاب (أي الخمس أنهار) (١٣٠) ، وامتدت سواحلها من جهات ثلاثة من ساحل المحيط الذي سمي باسمها ، لذا أطلق عليه اسم شبه القارة الهندية .

لذا اعتمد سلاطين دهلي على الأنهار الداخلية في تسير أسطولهم ، ولكن لم نجد لهم أسطول على سواحل المملكة الخارجية ، وهذا يفسر لنا أن نشأة الأسطول كان الغرض منها الاستخدام الداخلي ضد الهنود ، أو ثوار الأتراك .

ويعتبر السلطان غياث الدين بلبن "أول من أهتم بصنع المراكب البحرية ، وكان مركز تلك المراكب في نهر الكنك بالقرب من البنغال ، أما الهدف من هذه المراكب فكان نقل الأسلحة والمعدات العسكرية إلى الجهة الأخرى (١٣١) . وكان بجانب المراكب العسكرية أهتم السلاطين بصنع مراكب خاصة خصصت لنقلهم من مكان إلى آخر، مثل تلك المراكب التي استقلها السلطان معز الدين كيقيباد في نهر الكنك لاستقبال والده بغراخان حاكم البنغال (١٣٢) ، وقد زودت تلك المراكب بالعديد من وسائل الحماية مثل النشاب والحراش وقوارير النفط (١٣٣) .

وفي حقيقة الأمر فإن السلاطين لم يجدوا أي عناء يذكر من صنع تلك المراكب حيث وفروا الأخشاب اللازمة من تلك الغابات التي قطعت من حول مدينة دهلي (١٣٤) كما استغل في توفير مواد ربط تلك الأخشاب الحبال التي قطعت من لحاف الشجيرة بجانب عددا من الأزرع الحديدية التي اشتهرت بها بلاد الهند (١٣٥) .

أجناس الجند :

تعددت أجناس الجند في الجيش الهندي في العصر المملوكي ، ويمكن حصر تلك الأجناس في ثلاثة عناصر أساسية وهم العرب والأتراك والهنود ، ويأتي في مقدمة هذه العناصر العرب ، وهم بقايا القبائل العربية التي فتحت أقاليم الهند ، واستوطنت منذ ذلك الوقت هذه المناطق ، ومما يؤكد تواجد عناصر عربية في الجيش الهندي ، إسناد قيادة الجيش في عهد السلطنة "رضية" إلى قائد عربي ، وهو "قطب الدين حسين" ، والذي يوضح تواجده على قيادة الجيش في ذلك الوقت أن العرب وصلوا إلى مكانة عالية في جيش الهند ، وأنهم أثبتوا مقدرة فائقة وحسن قيادة ، لدرجة أن أحدهم يسند إليه أمر القيادة العامة في الجيش . استطاع القائد "قطب الدين حسين" أن يحقق انتصارا باهرا ، ويقضي على ثورة الهنود ، ويتمكن من إعادة قلعة رنتهبور إلى سيادة السلطنة "رضية" ، وفك أسر خمسة آلاف مسلم كانوا بهذه القلعة (١٣٦) .

وعلى أية حال فإن العرب تبوأ مكان الصدارة في جيش الهند ، وارتقى بعضهم إلى منصب قيادة الجيش ، وبذلك قادوا الجيوش في المعارك وحققوا الانتصارات .

هذا ومن الثابت تاريخيا وجود عنصر الأتراك في الجيش الهندي في العصر المملوكي بأعداد كبيرة ، وهو العنصر الذي اعتمد عليه المماليك في قيادة جيوشهم ، وقامت عليهم نواة الجيش في تلك الفترة ، فقد كانت جماعة الأربعةين تتكون من عنصر الأتراك (١٣٧) ، تلك الجماعة التي كونها السلطان "شمس الدين ألتمش" ، وأسند إليهم العديد من المناصب البارزة في الدولة ، وقد فرضت طبيعة الدولة المملوكية في الهند على حكامها أن

يقوموا بشراء الغلمان والعبيد الأتراك وتربيتهم تربية عسكرية ، حيث امتاز الأتراك كجنس عسكري بمميزات كثيرة من أهمها الشجاعة والفروسية والإقدام .

وعلى ذلك فقد أسند الحكام إلى عنصر الأتراك مهمة قيادة الجيوش فبرز منهم العديد من القادة من أمثال "تيمور خان" و"قراييك" اللذان تولا القيادة في عهد السلطان "علاء الدين مسعود" (١٢٨) . كذلك تولى كلا من ملك "ابتكين موى" ، وملك "باريك بيكترس" (١٢٩) قيادة الجيش .

أما أمهر من تولى قيادة الجيش من العنصر التركي فكان "قتلقخان بلبن" في عهد السلطان ناصر الدين محمد ، الذي تولى عدة مناصب هامة في الدولة منها الوزارة ثم قيادة الجيش ، ثم صار بعد ذلك سلطانا على البلاد ، وقد استطاع بما اتصف به من حزم وقوة من ضبط كافة أمور البلاد (١٤٠) .

كذلك اعتمد السلطان "معز الدين بهرامشاه" على قائد من عناصر الترك هو ملك "ابتكين خورد" و"سنقر الرومي" في التصدي لجيش أخته السلطانه "رضية" ، وحقق الأتراك في هذه الموقعة انتصارا حاسما ، لدرجة أنهم قبضوا على السلطانه وزوجها وأودعوها السجن (١٤١) .

ويأتي في المرتبة التالية عنصر الهنود في الجيش المملوكي ، وهم العنصر الذي ظل يحاول الوصول إلى المناصب الرئيسية في الدولة ، وفي حقيقة الأمر لم يكن ذلك بالأمر الصعب المحال تحقيقه ، بل على العكس تماما فقد ظهر منهم العديد من الشعراء والوزراء وقادة الجيش ، ولكن ذلك لم يكن بالصورة الظاهرة وبالشكل الكافي ، وذلك نظرا لأعدادهم الكبيرة في المجتمع .

فنرى على سبيل المثال أن القائد الهندي الوحيد الذي تمكن من قيادة جيش من جيوش السلطنة هو "عماد الدين ربحان" وذلك في عهد السلطان ناصر الدين محمود ، وذلك بعد إعلانه الإسلام . وبالرغم من ثقة السلطان في شخصية قائده إلا أن القائد يحرص السلطان على الأمراء والأثراك ورجال الدين ، مما ترتب عليه هزيمته على أبواب دهلي على يد القائد التركي "قتلقخان" ، والقضاء عليه (١٤٢) .

وهناك بعض المعلومات المتناثرة في ثنايا المصادر ، والتي تشير إلى عنصر الخلع ، الذي نسمع عنه من ضمن عناصر الجيش ، وهو العنصر الذي زاد نفوذه علي يد العارض ملك "جلال الدين فيروز شاه الخلجي" بإمداده بالأسلحة ، ورفع شأنه علي باقي العناصر (١٤٣) .

ديوان الجند :

لقد اتسمت الدولة المملوكية في الهند بالطابع العسكري والقيادة القوية ذات الكفاءة الحربية العالية ، فلما افتقدت لهذا العنصر الأساسي الذي تقوم عليه كان إيذاها لسقوطها والقضاء عليها ، ولقد كانت كل عناية السلاطين الممالك منصبة على الاهتمام بالجيش ، لذا اهتم هؤلاء الحكام منذ اللحظات الأولى لرئاسة هذه البلاد بإقامة ديوان الجند ، ومنحوه كل عنايتهم واهتمامهم دون غيره من دواوين الحكومة وذلك من منطلق مسئولية الدولة في إقامة هيئة إدارية تشرف على مصالح الجيش الداخلية ، وتقدر مرتباته وأرزاق جنده ، وذلك ناتج عن مسئولية الجيش في إقرار الأمن الداخلي والقيام بالعمليات العسكرية الخارجية ، حتى يضمن السلاطين ولاء جنودهم التام للدولة ، بالحصول على مستحقاتهم المالية اللازمة لمتطلبات حياتهم العادية .

وبناء على ذلك فإن ديوان العارض كان ضرورة حتمية في دولة المماليك ، فهو المختص بشئون الجيش ونفقاته وجميع فرقته وامداداته ، وأشهر من عمل في منصب رئاسة هذا الديوان كان "صدر الملك تاج الدين" ، في عهد السلطان "معز الدين بهرامشاه" ، الذي أثبت كفاءة كبيرة في إدارة شئون الجند ، وتقرب من قادة الجيش ، واتصف بالعدل والأمانة ، فأحبوه الجند وقربه السلطان إليه ووثق به (١٤٤) .

كذلك أسند منصب رئيس ديوان العارض في عهد "معز الدين كيقباد" إلى ملك "جلال الدين فيروزشاه الخلجي" ، الذي جمع إليه العديد من الجند الخلع وفضلهم على غيرهم من العناصر الأخرى ، وزاد من عطايهم عن الجنود الأتراك ، مما ترتب عليه بذر الفتنة بينهم (١٤٥) .

وقد زاد الأمر سوء أن هذا العارض تمادى في طغيانه بأن سحب أموال الجيش وأنفقها على تسليح الجنود الخلع دون غيرهم ، مما أدى في النهاية إلى قيام فتنة وقتال بين الطرفين ، كان من أهم نتائجه هزيمة جيش السلطان "شمس الدين كيخسرو بن معز الدين كيقباد" ، وانتهاء حكم الدولة المملوكية تماما من بلاد الهند ، وقيام الدولة الخلجية مكانها (١٤٦) .

ومن مهام العارض استعراض الجند والاطمئنان على معداتهم وأسلحتهم ولوازمهم ، والملاحظ أن سلاطين المماليك في الهند ، كانوا يقومون بمهمة استعراض الجند بأنفسهم ، وكذلك الاطمئنان على استعداداتهم العسكرية خاصة قبل المسير إلى ساحة القتال ، فنرى السلطان "غياث الدين بلبن" يطمئن على استعدادات جيشه بنفسه قبل مسيرة الجيش إلى حرب الثوار الهنود ، حتى لا يقصر أحدا في أمر من أمور الجيش (١٤٧) .

كذلك بالغ السلطان "ناصر الدين محمود" في استعراض جيشه وتجهيزاته ، ووقف على كل صغيرة وكبيرة في استعداداته (١٤٨) قبل مسيرته إلى القضاء على ثورة الهنود .

وعلى ذلك نستنتج أن من أهم مهام العارض استعراض الجنود في الميادين قبل الخروج لساحة القتال ، وفي المناسبات العامة ، بالإضافة إلى صرف أرزاق الجند ، والأطمئنان على حالة الجند واستعداداتهم العسكرية ، وكان للعارض عدة موظفين يعاونونه في شئون ديوان العرض من أهمهم الكتبة الموكلة إليهم تسجيل أسماء الجند في دفاتر مخصصة لذلك ، والنقباء الذين يعاونون العارض في توزيع العطايا والأرزاق على الجند .

وقد قدرت رواتب الجنود في دولة سلاطين المماليك كالاتي ، بلغ راتب الأمير ما يقرب من أربعين ألف تنكة في السنة (١٤٩) ، والاسفهلار عشرين ألف تنكة ، أما الجندي العادي فبلغ راتبه ألف تنكة (١٥٠) .

وقد بالغ السلطان "بلبن" في الاهتمام برواتب الجيش وعطاياهم ، فنراه يهتم بالأرزاق ، حتى أنه قرر معاش لمن عفى من الجندية ، نتيجة لعجز أصابه (١٥١) . وبذلك ضمن لهم حياة آمنة مستقرة ، مع صرف كافة ملتزمات الجنود واحتياجاتهم العسكرية واليومية من سلاح وملبس ومأكل ودواب وغيرها من الديوان .

أما السلطان "قطب الدين أيك" فقد بالغ في عطايا ومنح الجنود ، حيث كان ينثر عليهم الذهب والفضة في المناسبات والأعياد وذلك بكميات كبيرة ، لذا أحبه الجنود ، وأطلقوا عليه اسم ملك خشب (١٥٢) .

ومن هنا نفهم أن مهمة ديوان الجند تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : يختص بأرزاق الجند ومستحقاتهم ، حسب كفاءتهم ومراتبهم العسكرية .

والقسم الثاني : يختص بالنظر في السجلات التي تقيّد فيها أسماء الجند وطوائفهم .

وصفوة القول إن التطورات العسكرية التي أدخلها المماليك في الهند على جيشهم ، لخير شاهد على قيادتهم وزعامتهم القوية في المنطقة ، وذلك بعد تطويرهم لنظم الجيش وأسلوب القتال واهتمامهم بالجيش عن طريق الاهتمام بديوان الجند .

لذا نلاحظ مقدرة الجيش وكفاءة في صد الأخطار التي تعرضت لها بلاد الهند في هذه الفترة خاصة من قبل الخوارزمية والمغول ، وراجات الهند أم من قبل الفتن والثورات الداخلية كثورات الهنود والأمراء الأتراك ، وطائفة الشيعة ، فحق للسلطين أن يهتموا بجيشهم ، ذلك الاهتمام النابع من إيمانهم الصادق بمدى الدور الفعال للجيش الإسلامي في الهند .

الهوامش

- ١- دار حرب : هي الدار التي لا يسودها أحكام الإسلام ، ولا يكون الحكم فيها للسلطان المسلم بل للكفار .
(سعيد عبد الله حارب المهيري : العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ص ٤٥ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .
- ٢- ظهرت تلك الجماعة في الهند منذ تولية السلطان "شمس الدين ألتمش" ، وهم عبارة عن أربعين مملوكا ، اشتراهم السلطان بنفسه ، وأخذ على كاهله مهمة تربيتهم وتعليمهم فنون القتال ، ومع مرور الوقت سار هؤلاء قادة للجيوش ووزراء ونواب ، واحتلوا المناصب الكبرى ، بل وصل أحدهم إلى عرش السلطنة ، وهو "غياث الدين بلبن" .
(نظام الملك الهروي : طبقات أگبری ، المجلد الأول ، ص ٨٢٠ ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١٩٩٥م) . وقد تسبب أفراد تلك الجماعة في مشاكل جمة للحكام خاصة في عهد السلطان "غياث الدين بلبن" ، ومن ثم تتبع جماعتهم وقضى عليهم نهائيا . (فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، طبعة بومباي ١٨٣١م) .
- ٣- كليفورد أ. بوزورث : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص ١٥٣ ، ترجمة حسين علي اللبودي ، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ١٩٩٥م
- ٤- عباس إقبال : " تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية " ، ص ٣٩٠ ، ترجمة محمد علاء الدين منصور مراجعة السباعي محمد السباعي ، طبعة دار الثقافة والنشر والتوزيع

بالقاهرة ، وقد ضمت غالبية هذه الفرقة الحرس الخاص "لجنكيز خان" ،
الذي أوكل إليهم المهام الصعبة ، وتعهد بقيادة فرق جيشه قواد لم يدينوا
بطاعة إلا طاعة أوامره ، وتوفر تحت أيديهم جنود يطيعون أوامره
طاعة عمياء ، وينفذونها تنفيذا الآلة لأمر صاحبها .

(عباس اقبال : نفس المرجع السابق ، ص ٣٩٠ ، ٣٩١) .

٥- الغور : عنصر من العناصر التركية ، تقع بلادهم بين هراة وغزنة ،
وعاصمتهم تسمى فيروز كوه ، وكانوا لا يدينون بالإسلام حتى تمكن
السلطان "محمود الغزنوي" في سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م من إنزال الهزيمة
بملكهم "سوري" ، ونشر الإسلام بينهم .

(العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، القاهرة ، سنة
١٣٨٦هـ ، حمد الله مستوفي القزويني : تاريخ كزیده ، ص ٥٢ ،
ترجمة محمود محروس قشطة) .

"ومحمد بن سوري" هو مؤسس دولة الغور ، وقد أقام الغور في بلاد ما
وراء النهر قبل هجوم القره ختائية عليها ، ولما استولوا على هذا
الإقليم هاجرت طوائف الغور ، وسكنت بالقرب من بلخ ، وحين أراد
حاكم بلخ إبعادهم استرضوه بالمال والهدايا .

(الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٧٧ ، ترجمة إبراهيم أمين
الشواربي وآخرون ، طبعة المجلس الأعلى للفنون والآداب ، سنة
١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م) .

اختار الغور في بداية حياتهم أحد ملوك الخانية وهو "محمود بن أرسلان
خان" لتتويجه ملكا عليهم ، لكنه خشي من نواياهم .

Howorth : The Northern frontagers of China, P. 498.
Journal of the Royal Asiatic society. (London, 1898) .

٦- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٠٢ وذلك بعد انتصاره في معركة نراين عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢م .

Oxford : History of Endia, P. 234, (Oxford, 1958.)

٧- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤١٧ ، طبعة كابل ، ١٣٤٣ هـ . ش .

٨- دهلي : مدينة ذات أرض واسعة ، تقع شمال بلاد الهند ، قليلة الارتفاع فهي في مستوى سطح الأرض ، اتخذها المماليك عاصمة لملكهم ، ونشأت بها سلطنة دهلي الإسلامية .

(المباركبوري : العرب والهند في عهد الرسالة ، ص ٣٢ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٣م) .

٩- كان السلطان قطب الدين أيبك "يُجل العلماء ويصحبهم معه في حملاته العسكرية .

(Husan Qureshi: The Administration of the sultanate of Delhi, P. 178,(Delhi, 1944).

١٠- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤١٨ .

Cambridge: History of India. Volume III Turks and Afghans, P. 51, (New Delhi, 1958).

١١- بلغت الدولة في عهد شمس الدين ألتمش "درجة كبيرة من التقدم ، خاصة في النواحي العلمية حيث كان يأمر بنسخ المصاحب الشريفة ، وأنشأ المدرسة الشمسية في دهلي ، وشجع العلماء والأدباء وأجزل لهم العطايا . (عصام الدين عبد الرؤوف : الهند في العصر الإسلامي ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، طبعة عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٠م ،

Husan Qureshi: The Administration, P. 179).

١٢- بناكتي : روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب ، ص ٣٣٤ ، تصحيح جعفر شعار ، طهران ، ١٣٤٨ هـ . ش .

١٣- بدواني : منتخب التواريخ ، بتصحيح مولوى أحمد علي صاحب ، ج ١ ، ص ٦٧ ، طبعة كلكتا ١٨٩٨ م .

١٤- خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦١٨ ، طبعة طهران ، سنة ١٣٣٣ هـ . ش .

١٥- السلطنة رضية : هي أحد بنات السلطان شمس الدين ألتمش ، تمكنت بمساندة الجيش الاستيلاء على السلطة ، بعد قتل أخيها السلطان فيروز شاه على يد شاه ترکان والدته .

(بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ٧٠) .

وقد أبى الأمراء في بادئ الأمر أن يقسموا لها يمين الطاعة ، ولكنها بحزمها وحسن تدبيرها تمكنت من إخضاع البلاد كلها لسلطانها . ولما تبوأ عرش السلطنة خلعت الملابس النسائية ، ولبست الحلة الملكية ، وشرعت في مباشرة أعمال المملكة ونظرت في المظالم وفصلت فيها بالعدل ، وكثيرا ما قادت جيوشها بنفسها .

(عمر كحالة : أعلام الناس في عالمي العرب والإسلام ، ج ١ ، ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .

١٦- نظام الدين الهروي : طبقات أکبری ، ج ١ ، ص ٧٨ ،

K. Ali: A new history of India, Pakistan Dacca, 1970,
P. 70.

١٧- الملتان : هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنه أهلها مسلمون منذ الفتح الإسلامي لهذه المناطق .

(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ، طبعة دار صادر بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

18- Aziz: An intellectual History of Islam in India, P.22, (Edinpurgh U. S. A Delhi, 1958).

١٩- اهتم السلطان "غياث الدين بلبن" بالحياة الفكرية ، فكان مجلسه يضم العديد من العلماء والفلاسفة والموسيقيين وغيرهم من ذوي الفكر والعلم وتوافد على بلاطه العديد من الشعراء والأدباء من مختلف البلدان ، ورفع السلطان قدرهم ، لدرجة جلوسه معهم لتناول الطعام .

(Husan Qureshi: The Administration, P. 179).

٢٠- فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

٢١- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ٨٢ ،

W. W. W.: History of India medeval Islam Turks, P. 2, (English. Com).

٢٢- ولي ابنه "محمد" على مدينة سامان ولاهور ، وأسند ولاية الملتان إلى حفيده كيخسرو بن بقان .

(فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٣٦) .

وأعطى ابنه "بغراخان" ولاية البنغال . (نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ١٠١) .

23- Cambridge: History of India, P. 86.

هذا مع وجود والد "بغراخان" في البنغال ، الذي رفض تولي أمور الحكم واستقل بالبنغال ، وتلقب بالسلطان "ناصر الدين بغراخان" . (نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ١٠١) .

٢٤- ولم يزعن السلطان "معز الدين كيقباد" إلى نصيحة والده ، الذي أظهر له نقاط الضعف في دولته ، والتي تمثلت في سيطرة الوزير "نظام الملك" على مقاليد الدولة ، وعلى السلطان نفسه ، ونصحه بالقضاء على هذا الوزير ، والبعد عن اللهو والمجون وشرب الخمر ، حتى تستقيم شئون البلاد .

(بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ١٣٧ ، ١٤٠) .

٢٥- الخلق : هم عنصر من العناصر التركية ، ينتسبون إلى "قالج خان" ، الذي سكن مع قومه البالغ عددهم ثلاثين ألف جبال غراجسان .
(فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٥٤) .

٢٦- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ١٤٢ .

٢٧- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢١ .
وكان السلطان "شمس الدين ألتمش" قد استولى على هذه القلعة عام ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م .

Oxford: History of India, P. 238.

٢٨- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٤ .

٢٩- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٢٧ .

٣٠- نظام الدين الهروي : طبقات أگبرى ، ج١ ، ص ٨٦ ، عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص ٦٨ .

٣١- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٣٤ ،

K. Ali: A new history of India, P. 61.

32- Cambridge: History of India, P. 78.

٣٣- نظام الدين الهروي : طبقات أگبرى ، ج١ ، ص ٨٧ .

وقد شكلت الجباد والخيول بالنسبة لسلطين دهلي أهمية كبرى في الحروب ، وغالبا ما استوردوها من الجزيرة العربية ، نظرا لما اتصفت به هذه الأنواع من الجباد من أصالة ومحاسن كبيرة .

(ماركوبولو : الرحلة المعروفة برحلات ماركوبولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، الطبعة الثانية ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م ، ج١ ، ص ١٧٨) .

٣٤- الشيعة : لقد انتشر مذهب الشيعة في بلاد الهند على يد أحد الدعاة المسمى "عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الاشر" ، وذلك سنة ١٥١هـ / ٧٦٧م .

(الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ١٣٣ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

وأصبحت مدن مثل الملتان والمنصورة أماكن خاصة لهم ، ورغم حملة السلطان محمود الغزنوي "على مدن الملتان سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م واستيلائه على المدينة أنهم عادوا من جديد ونظموا صفوفهم وكانوا يتلقون الدعم العسكري من راجات الهند ، فعادوا الاستيلاء على المدينة في نهاية الدولة الغزنوية وأخذوا يتسللون داخل مدن الحكم السني .

(بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ١١) .

٣٥- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٥٤ .

٣٦- الجوزجاني : نفس المصدر السابق ، ص ٤٦١ .

37-Aziz: An Intellectual history of Islam in India, P. 22.

٣٨- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٢٥ .

٣٩- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦١٢ .

Cambridge: History of India, P. 52.

وكانت نهاية الأمير "قباجه" موته غرقا في نهر السند ، حيث لم يطق أن
يقع في الأسر في يد جيش السلطان ، ففضل إلقاء نفسه في النهر .
(بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ٦٤) .

٤٠- خواندمير : حبيب السير ، جلد جهارم ، القسم الثاني ، ص ٦١٧ ،
عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : بلاد الهند ، ص ٥٨ .

٤١- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .
وقد أغضب رجال الجيش تدخل السيدة "شاه ترکان" في شئون البلاد ،
وانصرف السلطان إلى اللهو والدعة ، بالإضافة إلى موافقة أمه على
قتل أخيه الأمير "قطب الدين محمود" ، مما أدى إلى الانحياز إلى السيدة
رضية بنت ألتمش وإلتماس صلاح البلاد على يدها ، فرفعوها على
السلطنة .

(خواندمير : حبيب السير ، جلد جهارم ، القسم الثاني ، ص ٦١٩) .
٤٢- بناكتي : روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب ،
ص ٣٣٤ .

٤٣- خواندمير : نفس المصدر السابق ، جلد جهارم ، القسم الثاني ، ص ٢٦٤ ،
أحمد محمود الساداتي : " تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية
وحضارتهم " ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، طبعة كلية الآداب ومكتبتها بالجامهير
القاهرة .

٤٤- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ١ ، ص ٤٦١ .
٤٥- الجوزجاني : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ٤٦٧ .
٤٦- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ٧٦ .

وكان السلطان يخشى بأس بعض القواد الأتراك ، لذا أرسل مرسوما للوزير بالتخلص منهم بعد طرد المغول من لاهور . وكان الوزير قبل ذلك قد تعرض لعملية اغتيال فاشلة ، كان السلطان قد دبرها من بعد أن علا منزلته ، لذا فقد رأى الوزير أن تلك فرص يجب استغلالها للقضاء على السلطان "معز الدين بهرامشاه".

(خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٢) .

٤٧- خواندمير : نفس المصدر السابق ، جلد چهارم ، القسم الثاني ص ٦٢٤

٤٨- فرشته ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

وقد انضم الأهالي إلى الثوار بعد ما علا "عماد الدين ريحان" وتحيز وأخذ في تحريض السلطان على تتبع رجال الدين بالقتل . ومن ثم قتل القاضي "عماد الدين شغور خاني".

(بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ٩٢)

٤٩- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ١٦١ ، نشر

وتحقيق حافظ أحمد حمدي ، طبعة دار الفكر العربي ١٩٥٣ م .

٥٠- Sharnad: The sulant of Delhi, P. 82 (New Delhi, 1988)

وكانت مملكة الهند في ذلك الوقت مقسمة بين ثلاث قوى وهم دهلي ويحكمها السلطان "شمس الدين ألتمش" ، و لاهور ويحكمها السلطان "ناصر الدين قباجة" ، والبنغال ويحكمها "حسام الدين عوض الخلجي" ، وذلك عقب وفاة السلطان "قطب الدين أيبك" (بناكتي : روضة أولي الألباب ، ص ٣٣٦) .

٥١- رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ ، ج ١ ، ص ٥٤٦ ، يسعى

واهتمام أحمد اتش ، انقرة سنة ١٩٩٠ م .

- ٥٢- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص٤٤٥ .
وقد ظهرت كفاءة الجيش الاحتياطي الذي أرسله السلطان ألتمش "لمساندة ناصر الدين قباجة" ضد قوات "جلال الدين منكبرتي".
(النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص١٦٥) .
- ٥٣- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص٤٤٥ .
- ٥٤- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص١٦٨ ، ١٦٩ ،
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ، ج٤
ص١٤٠ ، طبعة دار الأعلى بيروت ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- ٥٥- الجويني : تاريخ جهانگشاي ، الترجمة العربية ، ص٣١٤ ، ترجمة
السباعي محمد السباعي ، طبعة دار الزهراء للنشر ١٤١٢هـ / ١٩٩١م
، بارتولد : تركستان منذ الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، ص٦٢٦ ،
ترجمة صلاح الدين عثمان ، طبعة الكويت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٥٦- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص٨٦ ، عصام الدين عبد
الرؤوف الفقي : بلاد الهند ، ص٦٣ ، ٦٤ ،
Munshi: The struggle for empire, P. 139. (Bombay, 1957).
- ٥٧- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص٦٢٢ ،
فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص١٢١ ،
Cambrdge: History of India, P. P. 62, 63.
- ٥٨- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص١٢٢ ، بارتولد : تركستان ،
ص٦٩٨ .
- وقد هجم قائد الجيش المغولي المسمى "تورجودار" وهو ابن أخي الخان
"اوقطاي" ، حاكم بلاد تركستان ، وكان عدد جيش المغول يقارب العشرة
آلاف جندي . (ماركوبولو : الرحلة ، ج١ ، ص٧٦) .

٥٩- بدواني م منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ٨٨ ،

Shormh: The sultan of Delhi, P. 100.

٦٠- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٣ .

وقد حدث نزاع بين قادة الجيش الثلاثة حول السيطرة على مدينة الملتان ، مما دفع السلطان "بلبن" إلى سحب قائده "عز الدين طغاخان" و"قراييك" بجيشهما ، وولى "تيمورخان" المنطقة .

(نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج١ ، ص ٧٨) .

61- Oxford: History of India, P. 241.

٦٢- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٣٦ ، محمد إسماعيل خان ، تاريخ هندو ، ص ١٨ ، طبعة طهران ١٢٧٩هـ .

٦٣- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج١ ، ص ٩٩ ،

Oxford: History of India, P. 241, K. Ali: A new history of India, P. 63.

٦٤- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٣٧ ، محمد إسماعيل خان : تاريخ هندو ، ص ١٩ ،

Munshi: The struggle for empire, P. 154.

٦٥- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ١٣٧ .

٦٦- وقد أدت تلك الهزائم التي مني بها الجيش المغولي إلى زيادة ثقة الأهالي ، وبعض حكام المشرق في قوة وسيطرة سلاطين دهلي من المماليك ، لذا نرى أكبر هجرة قامت في ذلك الوقت إلى مدينة دهلي في عهد السلطان "غياث الدين بلبن" ، الذي قام ببناء أحياء كاملة لتسكين هؤلاء المهاجرين ، واسماها بأسماء مناطقهم السابقة في خراسان ، مثل عباس محلي ، وخوارزم محلي ، وشيراز محلي وغيرها .

(فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٣١ ،

Cambradge: History of India, P. 69.

٦٧- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ١ ، ص ٤٤٨

Oxford: History of India, P. 238.

٦٨- فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١١٥ .

وتقع ولاية مالوه على بعد ٣٠٠ ميل جنوب دهلي ، ومن تلك القلاع التي استولى عليها قلعة بهيلسان ، ومدينة اجين ، التي حطم فيها صنم بكرماجين ، وخرّب معبد مهاكال ، الذي كان بمنزلة صنم سومنات الذي حطمه السلطان "محمود الغزنوي" في سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥م ، وقد قيل أن هذا الصنم أقيم منذ ستمائة سنة عام ، وكان في غاية المتانة والقوة .

٦٩- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٤ ، فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٢٥ ،

Munshi: The strugghe for Empire, P. 146.

٧٠- نظام الملك الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ٧٩ .

وتقع قريتي دلكلي وملكي على حدود نهر الكنك الأعلى .

(فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٢٥) .

٧١- نلاحظ اختلاف هنا في معاملة الجنود بين سلاطين الهند و"جنكيز خان" ،

الذي كان يحتفظ بجنوده فقراء محتاجين لكي يحرضهم على الغلبة ويلجأهم إلى الفوز ، وكانوا يحملون في وقت التحرك أسلحتهم ولوازم حياتهم من البيرق إلى الأبرة ، وإذا ضيع أحداهم شيئا من ذلك وأتضح هذا يوم عرض الجيش أو ما يسمى اليوم فرش المتاع ، عذب وعوقب بشدة .

(عباس اقبال : تاريخ ايران ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢) .

- ٧٢- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ٦٤ .
- ٧٣- أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج١ ، ص ٦٧ .
- ٧٤- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٦٣ .
- ٧٥- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٣ .
- ٧٦- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج١ ، ص ٩٣ .
- ٧٧- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٤ .
- ٧٨- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .
- وكان السلطان "ألتمش" قد قاد الجيش بنفسه ضد هذا الوالي من قبل ، ولكنه عندما اقترب من ولايته ، أعلن حسام الدين الخضوع ودخل في طاعته من جديد ، ولكنه عندما اقترب من ولايته ، أعلن "حسام الدين" الخضوع ودخل في طاعته من جديد ، ولكنه ما برح بعد رحيل السلطان أن استولى على مدن عديدة مثل ترهت وكامرود وضمها إلى حوزته ، وذلك في حدود سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٣م .
- (خواندامير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦١٧) .
- 79- Munshi: The struggle for Empire, P. 154.
- 80- Cambradge: History of India, P. 53.
- ٨١- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ١٣٧ ، نظام الملك الهروي : طبقات أگبری ، ج١ ، ص ١٠١ .
- ٨٢- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١١٩ ،
- Sharmah: The sultan of Dilhi, P. 94.
- ٨٣- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ٨٨ .
- ٨٤- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج١ ، ص ٧٩ .

٨٥- نظام الدين الهروي : نفس المصدر السابق والجزء ، ص ٩٢ ، ٩٣ ،
أحمد محمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج ١ ،
ص ١٢٦ .

٨٦- بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ٥٨ .

٨٧- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٠٠ ،
عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الهند ، ص ٦٣ .

88- Munshi: The struggle for Rmpire, P. 140.

٨٩- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ص ٨٦ ، عصام عبد الرؤوف
الفقي : بلاد الهند ، ص ٦٨ .

٩٠- بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

٩١- فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

92- Cambradge: History of India, P. 53.

٩٣- بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ٨٨ ، وكان قادة هذا الجيش
ثلاثة هم عز الدين طغاخان و"تيمور خان" و"قراييك".

Sharmah: The sultan of Delhi, P. 100.

٩٤- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ٩٩ .

95- Munshi: The struggle for Empire, P. 154.

٩٦- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ١٦٨ .

٩٧- حمد الله مستوفي القزويني : تاريخ كزیده ، ص ٢١٠ .

98- Oxford: History of India, P. 241.

٩٩- فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

١٠٠- وبجانب تلك الحروب التي دعت أهل الهند الأوائل إلى بناء قلاعهم
وحصونهم ، فإنه وجد عاملا آخر كان سببا في تشيدها وهو الخوف

عليها من السقوط في قبضة المسلمين الفاتحين خصوصا إذا كانت تلك القلاع مدخل لمدن دينية كبرى مثل مدينة ماتوره التي يقال أنها ميلاد بني اليهود ، وكش بن باسديو .

(بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ١٤) .

وكذلك قلعة كواليار التي دام حصار السلطان "أتمش" بها عام كامل حتى تنشئ له الاستيلاء عليها ، وذلك نتيجة لمعاناتها وقوتها ، وقد نقش على أحد أبوابها بعد استيلاء السلطان عليها قول الشاعر "تاج الدين ريزه" :

كل قلعة أخذها سلطان السلاطين أخذها بعون الله ونصرة الدين
أخذ قلعة كواليار هذا الحصن الحصين في سنة ستمائة وثلاثين .

١٠١- نظام الدين الهروي : طبقات أكبرى ، ج ١ ، ص ٦٩ .

102- Sharmah: The sultan of Delhi, P. 52.

١٠٣- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦١٢ .

١٠٤- نظام الدين الهروي : طبقات أكبرى ، ج ١ ، ص ٨٧ .

١٠٥- بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

١٠٦- نظام الدين الهروي : طبقات أكبرى ، ج ١ ، ص ٦٨ .

١٠٧- القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج ٥ ، ص ٩٢ ،

٩٣ ، تعليق نبيل خالد الخطيب ، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

١٠٨- نظام الدين الهروي : طبقات أكبرى ، ج ١ ، ص ٧٥ .

١٠٩- نظام الدين الهروي : نفس المصدر السابق ، والجزء والصفحة .

دخلت القيلة في القتال ضد فتوحات السلطان "محمود الغزنوي" للهند ، حيث يعتبر أول سلطان مسلم استخدمها في الشرق ، نقلا من الهند .

١١٠- ماركوبولو : الرحلة ، ج١ ، ص ١٢٤ .

١١١- نظام الدين الهروي : طبقات أگبرى ، ج١ ، ص ٨١ .

١١٢- نظام الدين الهروي : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ٨٥ .

١١٣- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٦٧ .

١١٤- ماركوبولو : الرحلة ، ج١ ، ص ١٧٨ .

١١٥- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ٨٨ ،

Sharmh: The sultan of Delhi, P. 110.

١١٦- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٤ .

١١٧- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٢٩ ،
الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١١٨- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٤٩ ، بدواني : منتخب
التواريخ ، ج١ ، ص ١١٥ .

١١٩- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٢٧ .

١٢٠- نظام الدين الهروي : طبقات أگبرى ، ج١ ، ص ٨٧ .

121- Munshi: The struggle for Empire, P. 150 .

١٢٢- نظام الدين الهروي : طبقات أگبرى ، ج١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

١٢٣- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٤٥ .

١٢٤- نظام الدين الهروي : طبقات أگبرى ، ج١ ، ص ٩٣ .

١٢٥- نظام الدين الهروي : نفس المصدر السابق والجزء ، ص ٨٧ .

١٢٦- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٦٣ ، وكانت السلطنة

رضية قد تزوجت من حاكم بدوان ، ويدعى "ايتار الدين التوانيا" ،

وأرادت استرجاع عرشها الذي جلس عليه أخيها معز الدين بهرامشاه ،

لذا فقد حاولت اقتحام المدينة ، ولكن جيش السلطان بقيادة اختيار الدين

ايتكين ، وسنقر الرومي استطاعا الحاق الهزيمة بها وبزوجها ، وذلك في سنة ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م . (فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١١٩) .

١٢٧- عمر كحالة : أعلام النساء ، ج١ ، ص ٤٥٠ .

١٢٨- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٢٦ .

١٢٩- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج١ ، ص ٩٢ .

١٣٠- يعتبر نهر السند أكبر أنهار الهند ، ويتفرع منه خمسة أنهار ، بالإضافة إلى نهر كابل وجميع تلك الأنهار تقع في شمال البلاد . أما في الجنوب فيتفرع منه نهري السندروز والجندروز ويعتبر نهر الكنح من أقدم أنهار البلاد ، وفيه يقون بجثث موتاهم بعد حرقها ، ويحجون إلى منابعه كل عام . (أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة ، ج١ ، ص ٧٠٦) .

١٣١- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٥٨ .

١٣٢- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

١٣٣- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ١٤٠ .

134- Munshi: The struggle for Empire, P. 150.

135- Sharmah: The sultan of Delhi, P. 45.

١٣٦- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٥٩ .

١٣٧- فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ١٣٠ .

١٣٨- بدواني : منتخب التواريخ ، ج١ ، ص ٨٨ .

١٣٩- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

140- Ali; A new history of India, P. 59.

١٤١- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج١ ، ص ٤٦٣ ، فرشته : تاريخ

فرشته ، ج١ ، ص ١١٩ .

- ١٤٢- خواندمير : حبيب السير ، جلد چهارم ، القسم الثاني ، ص ٦٢٤ ،
أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القاهرة الهندية ، ج ١ ،
ص ١٢٠ ،

Munshi: The struggle for Empire, P. 140.

- ١٤٣- بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
١٤٤- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ١ ، ص ٤٦٤ .
١٤٥- بدواني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
١٤٦- فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٥٠ ،

Munshi: The struggle for Empire, P. 155.

- ١٤٧- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ٨٧ .
١٤٨- فرشته : تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ١٢٧ .
١٤٩- التتكة : عملة مصنوعة من الذهب ، مقدارها ثلاثة مثاقيل ، وتسمى
التتكة الحمراء ، أما المصنوعة من الفضة فتسمى التتكة البيضاء ،
وتسمى كل مائة ألف تتكة بلكا .
(القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٨٥) .
١٥٠- نظام الدين الهروي : طبقات أگبری ، ج ١ ، ص ٨٨ .
١٥١- نظام الدين الهروي : نفس المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .
١٥٢- الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

أسماء المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية :

١- أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، جزء أول ، مطبعة الجماهير ، القاهرة .

٢- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٠م) : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي . " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " ج٤ ، طبعة دار الأعلى ، بيروت ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

٣- سعيد عبد الله حارب المهيري : العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ، طبعة مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٤- الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) : أبو جعفر محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .

٥- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : ^بالهند في العصر الإسلامي ، طبعة عالم الكتب ، القاهرة سنة ١٩٨٠م .

٦- عمر كحالة : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج١ ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٧- كيلفورد أ. بوزورث : الأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة حسين علي اللبودي ، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ١٩٩٥م .

٨- القلقشندي (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٨م) : أبو العباس أحمد بن علي . صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ٥ ، تعليق خالد الخطيب ، طبعة بيروت ١٩٨٧م .

٩- ماركوبولو : الرحلة المعروفة برحلات ماركوبولو ، ترجمه عن الانجليزية عبد العزيز جاويد ، الطبعة الثانية ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م .

١٠- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، طبعة دار صادر بيروت ، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ثانيا : المصادر والمراجع الفارسية :

١١- بدواني (ت في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) عبد القادر ملوك شاه بدواي ، "منتخب التواريخ" ، جزء أول ، بتصحيح مولوى أحمد علي صاحب ، طبعة كلكتا ١٨٩٨م .

١٢- بناكتي : فخر الدين أبو سليمان داود

" روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب " ، تصحيح جعفر شعار ، طهران ، ١٣٤٨هـ . ش .

١٣- الجوزجاني (ت ٦٩٨هـ / ١٣٠٠م) : أبو عثمان منهاج السراج ، طبقات ناصري ، تصحيح وتعليق عبد الحي حيسى ، طبعة كابل ١٣٤٣هـ . ش .

١٤- الجويني (ت ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م) : علاء الدين بن بهاء الدين محمد

" تاريخ جهانكشاي " ، ترجمة السباعي محمد السباعي ،

طبعة دار الزهراء للنشر ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

١٥- خواندمير (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٧م) : غياث الدين بن همام الدين

الحسيني ، " حبيب السير في أخبار أفراد البشر " ، جلد

جهارم ، القسم الثاني ، طبعة طهران ١٣٣٣هـ . ش .

١٦- الراوندي (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) محمد بن علي بن سليمان ،

" راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية "

نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي ، ود. عبد النعيم

محمد حسين ، ود. فؤاد عبد المعطي الصياد ، طبعة

المجلس الأعلى للفنون والآداب ، سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

١٧- رشيد الدين (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) : أبو الخير علي فضل الله ،

جامع التواريخ ، مجلد ٢ ، بسعي واهتمام أحمد أتش ،

طبعة أنقرة ١٩٦٠م .

١٨- عباس إقبال : " تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية

حتى نهاية الدولة القاجارية " ، ترجمة محمد علاء الدين

منصور ، مراجعة السباعي محمد السباعي ، طبعة دار

الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

١٩- العتبي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) : أبو نصر محمد عبد الجبار ،

" تاريخ اليميني المسمى الفتح الوهبي علي تاريخ أبو نصر

العتبي " ، جزآن ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

٢٠- عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٠١٧م) : محمد بن محمد بن

حامد ، " تاريخ دولة آل سلجوق " ، الطبعة الثالثة ، تحقيق

إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة ، المعروف

باختصار البنداري ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٢١- فرشته : محمد قاسم هندوشاه ، " تاريخ فرشته " ، المجلد الأول ، ألف

في حدود سنة ١٠١١هـ / ١٥٩٨م ، قدم له العالم

الانجليزي P. K. Mursh ، طبعة بومباي سنة ١٨٣١م .

٢٢- المباركپوری : أبو المعالي أظهر . " العرب والهند في عهد الرسالة " ،

ترجمة عبد العزيز عبد الجليل ، طبعة الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٣م .

٢٣- محمد إسماعيل خان : تاريخ هندو ، طبعة طهران ١٢٧٩هـ .

٢٤- حمد الله مستوفي القزويني (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) : كتاب تاريخ

گزیده ، المعروف بالتاريخ المختار ، ترجمة محمود

محروس قشطه .

٢٥- نظام الدين الهروي (ت في النصف الأول من القرن الحادي عشر

الهجري / الثامن عشر الميلادي) : نظام الدين أحمد بخش

" طبقات أكبری " ، ج ١ ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي

، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .

٢٦- النسوي : (ت ٧هـ / ١٣م) محمد بن أحمد

" سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي " ، نشر وتحقيق

حافظ حمدي ، طبعة دار الفكر العربي ١٣٧٤هـ /

١٩٥٣م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

27- Ali: A New History of India (Pakastan Dacca, 1970).

- 28- Aziz: An Intellectual History of Islam in India, (Edinpurgh U.S.A, 1968).
- 29- Cambridge: History of India, volume III Turks and Afghans, (New Delhi, 1958).
- 30- Havell: The History of Aryan Rule in India. (Lendon, N. D).
- 31- Howorth: The Northern frontagers of China (Jaurnal of the Royal Asiatic).
- 32- Husan Qureshi: The administration of the sultonate of Delhi, (Delhi, 1944).
- 33- Munshi: The struggle for Empire, (Bomboy, 1957).
- 34- Oxford: History of India, (Oxford, 1958).
- 35- Shormh: The Sultan of Delhi, (New Delhi, 1988).
- 36- W. W. W.: History of India Medeval Islam Turks (English. Com.)